تجليات الذكاء الاصطناعي في نصوص المسرح المصري المعاصر

دراسة في أعمال "محمد علي عبد الهادي"

د/سالي جمال فيشا

مُدرّس المسرح بقسم الإعلام التربوي

كلية التربية النوعية . جامعة طنطا

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى رصد تطور منظومة الذكاء الاصطناعي كظاهرة معرفية وتطبيقية، وتحليل كيفية توظيفه داخل النص المسرحي من خلال دراسة نماذج مختارة من أعمال الكاتب "محمد علي عبد الهادي"، وذلك عبر الكشف عن آليات حضور الذكاء الاصطناعي في البناء الدرامي، وتتبع التأثير المتبادل بين هذه التقنية والذات الإنسانية، بما يعكس التحولات التي تفرضها التكنولوجيا على المجتمع والوعي الإنساني.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- رَصَدَ الكاتب من خلال النصوص - عينة الدراسة - مجموعة من السمات والخصائص للروبوتات، مثل: العمل المستمر دون كلل أو ملل، والانضباط والدقة، وقلة الاحتياج إلى الطاقة والطعام، وقلة الاحتياج إلى موارد الطاقة، وعدم التأثر بالمشاعر، أو العلاقات الإنسانية.
- تُجسد النصوص كافة - عينة الدراسة - تصورًا "ديستوبيا" يحذر من مستقبل اصطناعي بارد، تُهمش فيه الإنسانية لصالح منظومة الإنتاج والآلة، وتستبدل بالحياة الواقعية أخرى افتراضية.
- تجلت مظاهر الواقع الافتراضي في كل من نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"؛ حيث يعكس كلٌّ منهما الآثار السلبية لتقنيات الواقع الافتراضي المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وتحولها من أدوات تواصل إلى بدائل اصطناعية زائفة تُبَدِّد الواقع الحقيقي، وتؤدي إلى تآكل العلاقات الإنسانية.
- لم يُقدِّم المكان في النصوص - محل الدراسة - بوصفه خلفية محايدة للأحداث، بل وُظِّف كعنصر يحمل دلالات رمزية ونفسية أسهمت في تعميق البنية الدرامية، وكشف الأبعاد الشعورية والصراعية للشخصيات في تعاملها مع الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي - نصوص المسرح المصري المعاصر - محمد علي عبد الهادي.

Artificial Intelligence in Contemporary Egyptian Theatrical Texts

A Study of the Works of " Muhammad Ali Abdel Hadi"

Abstract:

This study aims to trace the development of artificial intelligence as both a cognitive and applied phenomenon, and to analyze its employment within theatrical texts by examining selected works of the playwright *Mohamed Ali Abdel Hady*. The study seeks to uncover the mechanisms of AI presence in dramatic structure and explore the reciprocal influence between this technology and the human self, reflecting the transformations imposed by technology on society and human consciousness.

The study reached several key findings, including:

- The playwright, through the sample texts, identified a range of characteristics and features of robots, such as continuous work without fatigue, discipline and precision, minimal need for energy and food, and lack of emotional response or human relationships.
- All sample texts portray a dystopian vision warning of a cold, artificial future in which humanity is marginalized in favor of machinery and production systems, and real life is replaced by a virtual one.
- Aspects of virtual reality were clearly manifested in the plays "*My Mother: A Virtual Reality*" and "*The Second Life*", both of which reflect the negative consequences of virtual reality technologies associated with AI, showing how they shift from tools of communication to false substitutes that erode real human experiences and relationships.
- The setting in the studied texts was not presented as a neutral backdrop for events, but rather was used as a symbolic and psychological element that deepened the dramatic structure and revealed emotional and conflict-driven dimensions of the characters' interactions with AI.

Keywords: Artificial Intelligence – Contemporary Egyptian Theatre Texts – Mohamed Ali Abdel Hady.

مقدمة:

يُعد الذكاء الاصطناعي أحد أبرز التحولات التقنية والفكرية التي شهدتها العالم في العقود الأخيرة، إذ يمثل تنويعًا لتراكم معرفي طويل في مجالات الرياضيات، وعلوم الحاسوب، واللغويات، والفلسفة، وعلم النفس المعرفي. ويُعنى الذكاء الاصطناعي بتصميم أنظمة قادرة على محاكاة السلوك البشري الذكي، بما في ذلك عمليات الإدراك، والتعلم، واتخاذ القرار، ومعالجة اللغة الطبيعية، والتفاعل مع البيئة المحيطة. ومن هنا تحول الذكاء الاصطناعي من مجرد مشروع بحثي تجريبي إلى منظومة تطبيقية فعالة باتت تؤثر في معظم مناحي

الحياة المعاصرة، بدءًا من الاقتصاد والتعليم، مرورًا بالصحة والإعلام، وصولًا إلى مجالات الإبداع الفني والثقافي.

من هنا، أصبح الذكاء الاصطناعي عنصرًا محوريًا في الأنظمة الرقمية المعاصرة، إذ تُوظف خوارزمياته في تحليل البيانات الضخمة، والتعرف على الأنماط، وتوليد المحتوى، ومعالجة الصور والنصوص، وهو ما فتح آفاقًا جديدة لتطبيقه في ميادين لم تكن سابقًا ضمن نطاقه، وعلى رأسها مجالات الفنون والآداب. هذا التوسع المفاهيمي والوظيفي للذكاء الاصطناعي أثار عديدًا من التساؤلات النظرية حول العلاقة بين الإنسان والتقنية، ومدى إمكانية محاكاة الوعي الإنساني أو استبداله، فضلًا عن إشكالات أخلاقية وقيمية تتعلق بحدود تدخل الذكاء الاصطناعي في المجال الإنساني.

يُعد المسرح فنًا شاملاً يتقاطع مع مختلف مناحي الحياة الإنسانية، متفاعلاً مع قضايا العصر بوعي نقدي وجمالي ساعيًا إلى تفكيكها وتمثيلها داخل الفضاء الدرامي. وتُعدّ التحولات التكنولوجية الحديثة، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، من أبرز تلك الظواهر التي فرضت حضورها بقوة في مجالات الحياة المعاصرة جميعًا، سواء على مستوى الفكر أو الممارسة، حتى غدت تشكل تحديًا وجوديًا ومعرفيًا للإنسان المعاصر.

وعند الحديث عن الذكاء الاصطناعي في المسرح، لا بد من التمييز بين مستويين: مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة تقنية داخل العرض (في الإضاءة، والمؤثرات، والسينوغرافيا)، ومستوى توظيفه كفكرة فلسفية داخل النص الدرامي، أي كعنصر درامي يثير تساؤلات حول الهوية والوجود، ويعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والآلة، وبين الواقعي والافتراضي.

من هنا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى رصد تطور الذكاء الاصطناعي بوصفه ظاهرة معرفية وتطبيقية، وكيفية توظيفه داخل النص المسرحي من خلال استعراض بعض النماذج المسرحية، وتحليل آليات حضور الذكاء الاصطناعي في النص المسرحي، فضلًا عن دراسة التأثير المتبادل بين الذكاء الاصطناعي، والذات الإنسانية.

وقد وقع اختيار الباحثة على الكاتب "محمد علي عبد الهادي"؛ نظرًا لتعدد إنتاجه المسرحي، الذي يتناول موضوع الذكاء الاصطناعي بشكل واضح ومتنوع، حيث تبرز في نصوصه العلاقة بين الإنسان والتقنية، وتُجسّد التحولات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على بنية المجتمع والوعي الإنساني؛ مما يجعل هذه الأعمال ميدانًا خصبًا لتحليل كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي درامياً، سواء من حيث المضمون أو الشكل.

مشكلة الدراسة:

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، شهد المسرح المعاصر توجهاً نحو استلهاً قضايا العلم والتكنولوجيا، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي الذي لم يعد مجرد تقنية، بل أصبح موضوعاً فلسفياً وإنسانياً معقداً، تتقاطع فيه مفاهيم الهوية، والسيطرة، والوعي، والمصير، سواء على مستوى المضمون، أو البنية الدرامية. لذا، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل بعض النصوص المسرحية للكاتب المسرحي "محمد علي عبد الهادي"، التي سعت إلى مسرحية الذكاء الاصطناعي، وتناوله داخل بنية نصية؛ لاستكشاف العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي، ورصد تداعياتها النفسية والاجتماعية والثقافية. من هنا، تنطلق مشكلة الدراسة من التساؤل الرئيس:

كيف تجلى الذكاء الاصطناعي في البنية الفنية والفكرية لنصوص الكاتب "محمد علي عبد الهادي" المسرحية؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية منها:

- ما أهم تقنيات الذكاء الاصطناعي الممثلة في النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- ما الخصائص الجوهرية للروبوتات في النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- ما سلبيات الواقع الافتراضي في النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- كيف تبلورت العلاقة بين الشخصيات البشرية والاصطناعية في النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- كيف استعرض الكاتب التحديات المستقبلية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي من خلال النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- ما دلالة العنوان وعلاقته بالذكاء الاصطناعي في النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- كيف انعكست تجليات الذكاء الاصطناعي على البنية الزمانية والمكانية في النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟
- ما دلالة النهاية في بلورة فكرة النصوص المسرحية "عينة الدراسة"؟

أهداف الدراسة:

- دراسة الكيفية التي يتجلى بها الذكاء الاصطناعي في نصوص الكاتب "محمد علي عبد الهادي" المسرحية.
- تحديد أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي الموظفة في النصوص المسرحية عينة الدراسة.
- تحليل الخصائص الجوهرية للروبوتات في النصوص المسرحية عينة الدراسة.

- الكشف عن سلبيات الواقع الافتراضي في النصوص المسرحية عينة الدراسة.
 - استكشاف طبيعة العلاقة بين الشخصيات البشرية والآلية، وتفسير أبعادها الدرامية والفكرية.
 - رصد التحديات المستقبلية التي يطرحها الذكاء الاصطناعي، كما تم التعبير عنها في المضامين المسرحية.
 - تحليل دلالة العنوان في النصوص المسرحية، وربطها بمضامين الذكاء الاصطناعي والإشكالات الفلسفية التي يطرحها.
 - دراسة أثر الذكاء الاصطناعي في البنية الزمانية والمكانية في النصوص المسرحية عينة الدراسة.
 - تفسير الرموز والدلالات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي في النصوص المسرحية، والوقوف على أبعادها الرمزية والفكرية.
 - تأويل النهاية في النصوص المدروسة لفهم الرؤية المستقبلية التي يقترحها الكاتب بشأن علاقة الإنسان بالتقنية.
- أهمية الدراسة:**

- تتبع أهمية هذه الدراسة من "راهنية" الموضوع الذي تتناوله، وهو الذكاء الاصطناعي كإحدى أبرز قضايا العصر الراهن، لما له من تأثيرات عميقة في حاضر الإنسان ومستقبله، وهويته وعلاقاته الاجتماعية، ويطرح تساؤلات فلسفية وأخلاقية جوهرية حول حدود العقل البشري، ومكانة التقنية في تشكيل الواقع.
- ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي كقضية فكرية في المسرح المصري.
- كذلك تكمن أهمية هذه الدراسة أيضًا في كونها تفتح آفاقًا بحثية جديدة تجمع بين الأدب الرقمي والدراسات المسرحية، وتسهم في إثراء المكتبة النقدية العربية بمقاربات تحليلية ترصد الأبعاد الفلسفية والدلالية والنفسية لحضور الذكاء الاصطناعي في المسرح.
- تفيد الدراسة الدارسين والباحثين في مجالات متعددة، منها: الأدب، وعلم النفس، والفن المسرحي، والنقد الفني.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتحديدًا على تحليل المحتوى بوصفه أداة منهجية تهدف إلى الكشف عن تجليات الذكاء الاصطناعي في النصوص المسرحية المختارة. ويُستخدم هذا المنهج لرصد العناصر الدرامية والفنية المرتبطة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل: (الروبوتات، والواقع الافتراضي،

والوعي الصناعي)، وتحليل تمثلاتها داخل البنية النصية. كما يُتيح هذا المنهج إمكانية تفكيك المضامين الفكرية والرمزية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وتأويلها في ضوء الرؤية الدرامية والفلسفية التي يطرحها الكاتب، وذلك للوصول إلى فهم أعمق للعلاقة بين الإنسان والتقنية كما تجسدها النصوص المسرحية.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على أربعة نصوص مسرحية للكاتب "محمد علي عبد الهادي" (٢٠١٨):

1. لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي.

2. مدينة الآليين.

3. أمي واقع افتراضي.

4. الحياة الثانية.

مبررات اختيار العينة:

أُختيرت عينة الدراسة لكونها تُمثل نماذج مسرحية معاصرة وظّفت تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل مباشر داخل بنائها الدرامي، مما يجعلها مناسبة لتحليل تجليات الذكاء الاصطناعي في الخطاب المسرحي. كما تتنوع في توظيفها لأشكال الذكاء الاصطناعي، مثل: (الروبوت، والواقع الافتراضي، والمحاكاة الرقمية)، مما يوفر مادة تحليلية ثرية لرصد التفاعلات الزمانية والمكانية والرمزية المرتبطة بهذه الظاهرة داخل النص المسرحي.

مصطلحات الدراسة:

يُعرف الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) اصطلاحًا بأنه: "مجال من مجالات علوم الحاسب يركز على بناء أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب عادة ذكاء بشريًا، مثل: التعلم والاستدلال والتطوير الذاتي، ويُطلق عليه أيضًا ذكاء الآلة".^١

ويمكن تعريف تجليات الذكاء الاصطناعي إجرائيًا بأنها: الأشكال والأساليب التي يُعبر من خلالها الكاتب عن حضور الذكاء الاصطناعي داخل النصوص المسرحية، للكشف عن أبعاده الفكرية والفلسفية.

١ الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي-إنجليزي-عربي، السعودية، مجمع الملك سلط ن

العالمي للغة العربية، ٢٠٢٢، متاح على:

<https://siwar.ksaa.gov.sa/public-dict-information/4cd164a7-7160-4de8-af5c-34382f5da657>

الإطار المعرفي للدراسة:

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

يُفسر الذكاء الاصطناعي بأنه "قدرة الآلة على محاكاة العقل البشري وطريقة عمله، مثل قدرته على التفكير والاستكشاف، ومع التطورات الهائلة للحواسيب تبين أن باستطاعتها القيام بمهام أعقد، حيث يمكنها استكشاف وإثبات النظريات الرياضية المعقدة، ويتميز بسرعة إنجازها للمهام بدقة عالية، ويتصف بسعة تخزين كبيرة، إلا أنه إلى الآن لا يوجد أي برنامج يستطيع مجازة مرونة العقل البشري، خصوصاً فيما يتعلق بالمهام الاستنتاجية التحليلية التي يتعرض لها".^٢

وفي هذا الصدد تعددت التعريفات المعاصرة لمفهوم الذكاء الاصطناعي، إلا أنها اتفقت على كونه فرعاً من علوم الحاسوب، يهدف إلى محاكاة القدرات الذهنية البشرية من خلال تصميم أنظمة قادرة على أداء المهام التي تتطلب عادة قدرًا من الذكاء البشري. وفيما يلي استعراض بعض هذه التعريفات، ومنها: تعريف "عادل عبد النور" بأنه "العلم الذي يهتم بدراسة الحاسبات، وتصميمها، وبرمجتها لغرض تحقيق المهام، والأعمال التي تحتاج من الإنسان إلى عادة استخدام ذكائه للقيام بها"^٣ مشيرًا بذلك إلى الجانب البرمجي والوظيفي لهذا المجال. وفي السياق نفسه، يؤكد "أحمد إبراهيم" "البُعد الإنساني في الذكاء الاصطناعي، حيث يعرفه بأنه "علم إنشاء أجهزة وبرامج حاسوب قادرة على التفكير بالطريقة نفسها التي يعمل بها الدماغ البشري، فتتعلم مثلما نتعلم، وتقرر كما نقرر، وتتصرف كما نتصرف".^٤، مسلطاً بذلك الضوء على محاولة الأجهزة "التفكير والتعلم واتخاذ القرار" على نحو مماثل للدماغ البشري.

وتتفق "بشاير محمد قاسم الحسيني" مع التعريف السابق؛ حيث تتناول الذكاء الاصطناعي من زاوية القدرات العقلية التي تحاكي الأداء البشري، ويتضح ذلك من تعريفها بأنه "سلوك وخصائص تحاكي القدرات

٢ إضاءات (الذكاء الاصطناعي): نشرة توعوية يصدرها معهد الدراسات المصرفية، سلسلة ١٣، عد ٤، مارس ٢٠٢١ ط١، الكويت،

متاح على: <https://kibs.edu.kw/wp-content/uploads/2021/10/March-2021-Artificial-Intelligence.pdf>

٣ عادل عبد النور: مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية السعودية، ٢٠٠٥ ط١ ٧

٤ أحمد إبراهيم: المسؤولية الجنائية الناتجة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي في التشريع الإماراتي دراسة مقارنة، المتحدة للنشر، الشارقة،

الإمارات، ٢٠٢٢ ط١ ٣ ٢

الذهنية البشرية في مجالات مختلفة، مثل القدرة على التعلم والاستنتاج واتخاذ القرار.^٦؛ مما يعكس اهتمامًا بالخصائص الذهنية التي تسعى هذه الأنظمة إلى تمثيلها. ويُعزز هذا المعنى تعريف (UNF) بأن الذكاء الاصطناعي هو "قدرة الآلات على تقليد وظائف العقل البشري، مثل التعلم، وحل المشكلات، والتعرف على الأنماط، مما يمكنها من أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري. ويتضمن ذلك مجموعة من الفروع، مثل التعلم الآلي، ومعالجة اللغة الطبيعية".^٦

مما سبق؛ يتبين أن هذه التعريفات اتفقت على أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية، بل هو مجال متعدد التخصصات يتقاطع فيه علم الحاسوب مع علم النفس، واللغويات، والفلسفة، وغيرها، بهدف بناء أنظمة ذكية قادرة على التعامل مع مشكلات معقدة، واتخاذ قرارات بطريقة تحاكي التفكير البشري. ومن هذا المنظور، يُعد الذكاء الاصطناعي تطورًا ثوريًا في أنظمة الحوسبة الحديثة، إذ يُزود الآلات بخصائص تجعلها أقرب إلى السلوك الإنساني من حيث التفاعل والتعلم والتفكير.

ويمكن تقسيم مراحل تطور الذكاء الاصطناعي إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ حيث بدأت بالبحث عن لعبة الشطرنج على يد العالم "شانون Claud Shannon (١٩١٦-٢٠٠١)، وانتهت عام ١٩٦٣م، على يد العالم فيلدمان Feldman، وتتميز هذه المرحلة بإيجاد حلول للألعاب، وفك الألغاز باستخدام الحاسب.^٧

المرحلة الثانية: في فترة الستينيات التي تُعد "البداية الحقيقية لتطبيق الذكاء الاصطناعي في أنظمة الذكاء الاصطناعي، وكان للاستخدام الناجح لهذه الأنظمة في الطب والهندسة والكيمياء ومجالات أخرى تأثير كبير

^٥ بشاير محمد قاسم الحسيني: الذكاء الاصطناعي في تعليم العولم لتلاميذ المرحلة الابتدائية لتحقيق رؤيعة دولة الكويت ٢٠٣٥،

جامعة سوهاج، كلية التربية المجلة التربوية، عدد ٠٨ اج ١، أبريل ٢٣، ط١ ٦١ .

6 UNF : Artificial Intelligence Definitions, University North Florida, 2023, April 23:

<https://www.unf.edu/ofe/ai/definitions.html>

^٧ عبد الله إبراهيم الفقي: الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأول ن، ٢٠١٢، ص ٨٠ .

في محاولات استخدامها في مجال المحاسبة، وتم تطوير أنظمة الخبرة المحاسبية في منتصف الثمانينيات، وتركز معظمها في مجال المحاسبة الإدارية.^٨

كما ظهر الذكاء الاصطناعي في السبعينيات من القرن العشرين في مجالات عدة منها؛ "تطبيقه في معاملات البنوك؛ فأنشأت المصارف الكبرى أقسامًا مرتبطة بالذكاء الاصطناعي تقوم على الاستفادة من أحجام البيانات غير المنظمة من أجل تحديد هويات العملاء وتوجهاتهم.^٩

المرحلة الثالثة: بداية من عام ٢٠١١م، تقريبًا، بدأت تقنيات التعلم المتعمق في إحراز نجاحات هائلة في ثلاث من أهم المسائل غير المحسومة في هذا المجال؛ تمييز الكلام، وتمييز العناصر المرئية، والترجمة الآلية. وإلى حد ما، فإن الآلات في يومنا هذا تضاهي القدرات البشرية في تلك الأمور، بل وتتفوق عليها أحيانًا. ففي عامي ٢٠١٦م، و٢٠١٧م، هزم برنامج "ألفا جو"، الذي طوره شركة "ديب مايند" - بطل العالم السابق في لعبة جو؛ لي سيدول، وبطل العالم الحالي كي جيه - وهو حدث تنبأ بعض الخبراء بأننا لن نراه يحدث أبدًا، وإن حصل فلن يكون قبل عام ٢٠٩٧.^{١٠}

ومما سبق، يمكن القول بأن تاريخ تطور الذكاء الاصطناعي يُمثل رحلة علمية وتقنية متشابكة، بدأت بأحلام فلسفية قديمة حول محاكاة العقل البشري، وتحولت في القرن العشرين إلى جهود بحثية ملموسة مدفوعة بتقدم الحوسبة وعلوم الأعصاب. وعلى مر العقود، انتقل الذكاء الاصطناعي من مفاهيم نظرية إلى تطبيقات عملية أحدثت ثورة في مختلف مجالات الحياة. وما زال هذا المجال يشهد تطورًا متسارعًا يسعى نحو مستقبل تتكامل فيه قدرات الإنسان والآلة على نحو غير مسبوق، مما يفتح آفاقًا جديدة للتفكير في حدود الذكاء والإبداع والقرار.

ويتمتع الذكاء الاصطناعي بمجموعة من الخصائص، جعلته قادرًا على محاكاة القدرات البشرية، والتعلم الذاتي، واتخاذ قرارات دقيقة بناءً على تحليل كمّ هائل من البيانات. ومنها "التعلم والفهم من التجارب والخبرات السابقة، استخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة، الاستجابة السريعة للمواقف والظروف

٨ علياء زيد نايف المطيري: أثر بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التعليم الإلكتروني وني لدى طالبات كلية التربية بجامعة أم القرى، مجلة المناهج وطرق التدريس، المركز القومي للبحوث، غزة، ج١، ع٧، ٢٠٢٢ ص ١٥٨.

٩ إضاءات (الذكاء الاصطناعي): مرجع سابق ص ١.

١ ستيوارت راسل: ذكاء اصطناعي متوافق مع البشر (حتى لا تفرض الآلات سيطرتها على العالم)، ت: مصطفى محمد فؤاد وأسامة

إسماعيل عبد العليم، الناشر مؤسسة هنلا، المملكة المتحدة، ٢٠٢٢ ص ٨.

الجديدة، التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة، تمييز الأهمية النسبية لعناصر الحالات المعروفة، التصور والإبداع، وفهم الأمور المرئية وإدراكها وتقديم المعلومة لإسناد القرار. "تُجسّد هذه النقاط مجتمعة الخصائص الأساسية للذكاء الاصطناعي، التي تجعله يحاكي القدرات الذهنية البشرية بدرجة متقدمة.
الواقع الافتراضي:

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورًا متسارعًا في مجالات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، وكان من أبرز تجليات هذا التطور ظهور الواقع الافتراضي (Virtual Reality)، الذي تجاوز كونه تقنية بصرية، إلى أن أصبح أداة قادرة على إعادة تشكيل الوعي الإنساني وإعادة بناء العوالم النفسية والاجتماعية. فالواقع الافتراضي لا يكتفي بمحاكاة الواقع، بل يصنع واقعًا بديلًا يحمل سمات السيطرة، والوهم، والانعزال، ويعيد النظر في مفاهيم، مثل: الهوية، والذاكرة، والعاطفة.

وتُعرف تكنولوجيا الواقع الافتراضي على أنها "بيئة محاكاة افتراضية انغماسية وتفاعلية لأشياء حقيقية، أو تخيلية ثلاثية الأبعاد مُنشأة بواسطة رسوم الحاسوب، ينغمس فيها المشاهد باستخدام تكنولوجيات حسية مختلفة، مثل: النظارات المجسمة والقفازات.^{١٢}
وتتيح تكنولوجيا الواقع الافتراضي للفرد تجسيد البيانات المعقدة في بيئة الحاسوب بشكل محسوس وتفاعلي، حيث "يُولد الحاسوب صورًا وأصواتًا ومؤثرات حسية أخرى؛ مما يخلق عالمًا افتراضيًا يشبه الواقع. يُستخدم هذا النوع من التكنولوجيا لتوفير تجارب مفعمة بالواقعية، حيث يمكن للأفراد التفاعل بشكل فعال مع بيئات محاكاة."^{١٣}

^{١١} خليفة مهريّة: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الإلكتروني في (التعليم الرقمي)، المجلة العربية للتربية النوعية. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ع ٢٥، ٢٣، ٢٠٢٣، ص ٣١٦

١ محمد عطية خميس: تكنولوجيا الواقع الافتراضي وتكنولوجيا الواقع المعزز وتكنولوجيا الواقع المخلوط، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، مج ٢٥، ع ٢، ١٥، ٢٠١٥، ص ١.

^{١٣} إيط ن السيد أحمد: الواقع الافتراضي وطرق استخدامه والفرق بينه وبين الواقع المعزز. مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، ج ١، ع ٦، ص ٣، أبريل ٢٠٢٤، ص ٤، ٧

ويُعدّ الواقع الافتراضي أحد أبرز التحولات الرقمية المتسارعة التي أعادت تشكيل أنماط التفاعل الإنساني، وأثرت في طبيعة العلاقات الاجتماعية. وتُعرف العلاقات الاجتماعية الافتراضية إجرائيًا بأنها "مجموعة العلاقات والتفاعلات، والروابط بين المستخدمين من الشباب في المجتمع الافتراضي - الإنترنت - التي تتمثل في العلاقة بالأسرة والأصدقاء والمعارف والزواج والمرسلات والمشاركات بين أبناء المجتمع الواحد، أو المجتمعات الإنسانية، وذلك كله يتم من خلال وسائل الاتصال التفاعلي الإلكتروني".^{١٤} مما سبق، يتبين مدى التحوّل العميق في البنية الاجتماعية، وطبيعة الروابط الإنسانية في العصر الرقمي، حيث لم تعد العلاقات محصورة في التفاعل الواقعي المباشر، بل أصبحت تُمارس ضمن فضاءات افتراضية تتيح أنماطاً جديدة من التواصل بين الأفراد.

وعلى الرغم من الإمكانيات الهائلة التي يُتيحها الواقع الافتراضي في مجالات التواصل والمعرفة، فإن الاعتماد المفرط عليه لا يخلو من آثار جانبية تثير القلق، خاصة عندما تبدأ هذه البيئة المصطنعة في التأثير في جوانب الحياة الواقعية للفرد والمجتمع.

وفي هذا الصدد يذكر "زعتن نور الدين" بعض أخطار العالم الافتراضي على الشباب والأطفال، فيقول: "إن ثورة جيل التكنولوجيا تقوم على الهروب الفردي إلى العالم الافتراضي، حيث تقدم لهم ألعاب الحاسوب بُعداً جديداً. ففي هذه الأجواء يشعر الشباب بلذة مختلفة، وحرية مصطنعة، فيصبح المصدر الأساسي للإحساس وللمعلومات هو الشاشة، ومكبر الصوت في اللقاء بين الإنسان المشارك والحاسوب الشريك، الذي يُرفع إلى مصاف العقلاء، ويُعامل كما لو كان إنساناً حقيقياً".^{١٥}

فعندما ينفصل المرء من خلال ذلك العالم الافتراضي عن العالم الواقعي، ويعيش في واقع وهمي خيالي؛ فإنه يفقد بالتدرج القدرة على أن يرى الحدود بينهما. ومن هنا "يمكن لهذا العالم التقني أن يوفر تربة خصبة لنشوء مشاعر الوحدة والغربة، وعدم الفهم من قِبل الآخرين والملل، فضلاً عن مواقف توحديّة وفصامية".^{١٦}

^{١٤} حمدي أحمد عمر: العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية دراسة ميدانية على عينه من مستخدم الإنترنت في

محافظه سوهاج، جامعه سوهاج، مجله كليه الآداب، عدد ٣٣، ديسمبر ٢٠١٢، ص ٣٠ - ٨

^{١٥} زعتن نور الدين: العالم الافتراضي الميتافيز من منظور سيكولوجي مجلة العلوم الإنسانية لجامعه ألبواقي، مجلد ٩

عدد ٢، ٢٠٢٢، ص ١٠٢٣

^{١٦} مطاع بركات: الواقع الافتراضي فرصة وخطره وتطوره... دراسة نظرية، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٢، ص ٢٠٠٦، ٢٠١٩، ٤٢٠

ومن هنا تأتي مشكلات العزلة الاجتماعية واضطرابات العلاقات مع الآخرين وتفضيل العالم الوهمي على العالم الحقيقي. كما تتجلى الآثار الذهنية والإدراكية للعالم الافتراضي في أنه "يصنع لنا عالماً مليئاً بالبيانات الرقمية والأشكال والمعلومات الماثلة أمامه، مما قد يشنت المخ، ويختلط عليه بين ما هو حقيقي موجود فعلاً، وبين ما هو مدمج ومعرز فقط، فيحدث اختلال وتشنت ذهني وحالة شك دائم فيما يرى ويحس، وهذا ما يسمى بـ(الغمر المعلوماتي)".^٧

مما سبق، يمكن القول بأن الواقع الافتراضي ظاهرة تقنية وثقافية معقدة أعادت تشكيل مفاهيم التفاعل الإنساني والمعرفة، إلا أن الإفراط في الاعتماد عليه يطرح تحديات اجتماعية ونفسية عميقة، تستدعي وعياً نقدياً وموازنة دقيقة بين الإفادة من إمكاناته، ونقادي انعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع.

إجراءات الدراسة التحليلية:

سوف تتناول إجراءات الدراسة التحليلية ثلاثة محاور أساسية:
 المحور الأول: التطبيقات الداعمة للذكاء الاصطناعي، ويتجلى ذلك في كيفية توظيف تطبيقات الواقع الافتراضي والروبوتات، وما تحمله من أبعاد جمالية ودلالية.
 المحور الثاني: تقنيات الذكاء الاصطناعي في النصوص المسرحية عينة الدراسة، حيث يتم رصدها داخل عينة الدراسة وتحليل أدوارها ووظائفها ضمن البناء الدرامي.
 المحور الثالث: البنية الفنية للنصوص عينة الدراسة، ويتضمن الكشف عن دلالات العنوان، والبنى الزمانية والمكانية، فضلاً عن أفق تأويل النهايات .

أولاً - التطبيقات الداعمة للذكاء الاصطناعي (الخصائص وأفق التأويل):

يتجسد الذكاء الاصطناعي في النصوص - عينة الدراسة - من خلال تطبيقين رئيسيين: الواقع الافتراضي، والروبوتات، فمن خلال دمجها بتقنيات AI، مثل: (التعلم الآلي، ومعالجة اللغة، وتحليل البيانات...) يصبح كل منهما بيئة رقمية قادرة على التفاعل والتجسيد.
 وتتجلى الروبوتات كمحاكاة ذكية للذات البشرية في نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و"مدينة الآليين"، بينما يتجلى الواقع الافتراضي كبيئة رقمية حاضنة للذكاء الاصطناعي في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"، بما يعكس تنوع تمثيلات الذكاء الاصطناعي داخل الخطاب المسرحي. وفيما يلي تناول الخصائص التأويلية لكل من التطبيقين:

^٧ زعتر نور الدين: العالم الافتراضي الميتافيرس من منظور سيكولوجي، مرجع سابق، ص ١٠٢٤.

١ - الواقع الافتراضي:

يُعد الواقع الافتراضي أحد تجليات الذكاء الاصطناعي، التي وظفها الكاتب بوصفها وسيلة فنية وأداة درامية لاستكشاف التحولات العميقة التي طرأت على الذات الإنسانية في ظل هيمنة التكنولوجيا على تفاصيل الحياة المعاصرة؛ للكشف عن أزمة الإنسان المعاصر، وتمزق علاقاته الاجتماعية، واغترابه النفسي في عالم يحكمه التفاعل التقني مع الصور والأنظمة الذكية بدلاً من العلاقات البشرية الحقيقية.

ويبرز ذلك بجلاء في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية" اللذين يعكسان بوضوح كيف يمكن لتقنيات الواقع الافتراضي المرتبطة بالذكاء الاصطناعي أن تتحول من أدوات تواصل إلى بدائل زائفة عن الواقع الحقيقي، تؤدي إلى تآكل العلاقات الإنسانية.

ففي نص "أمي واقع افتراضي"، افتتح الكاتب النص بفضاء مسرحي مُصمم ليحاكي بيئة رقمية غامرة، حيث تظهر الحجرة ذات الجدران والسقف والأرضية المعدنية اللامعة التي تميل إلى اللون الفضي، ويغلب عليها الشكل الهندسي الشبيه بخلية النحل. تتكامل هذه الصورة البصرية مع الإضاءة البيضاء الخافتة والأصوات المستقبلية في الخلفية، لتُخلق بيئة مسرحية تمثل محاكاة ثلاثية الأبعاد لعالم افتراضي منفصل عن الواقع. هذا التكوين المسرحي يرسم صورة دقيقة لعالم الواقع الافتراضي الذي يسعى إلى غمر المستخدم داخل بيئة محاكاة وهمية بالكامل.

وتدور أحداث النص حول طفل يبلغ من العمر سبع سنوات في حجرة معدنية ذات تصميم مستقبلي، يحاول مرارًا الاتصال بوالدته (التي تعمل بالفضاء) من خلال شاشة إلكترونية كريستال حمراء، لكنه يواجه ردودًا آلية باردة تخبره بانشغالها في اجتماع مهم. ولكن الطفل يُصر على رؤيتها، وأخيرًا، تستجيب الأم لمطالب الطفل، وتعهده بأنها ستزوره بعد يومين. وعندما يحين اللقاء، تظهر الأم أمام الطفل بهيئة مجسمة.

هذا الحضور المفاجئ الذي تحاول به الأم خداع طفلها للتخلص من إلحاحه على مقابلتها، ليس حضورًا جسديًا حقيقيًا، بل إسقاطًا ثلاثي الأبعاد يعتمد على تقنية "الهولوجرام"، حيث يتمثل الجسد بشكل ضوئي واضح يُحاكي الشكل البشري الكامل. وعندما يحاول الطفل الاقتراب منها تمنعه الأم بحجة أنها مصابة بالبرد، لكنه يجري نحوها محاولًا احتضانها، فيعبر من خلالها ويسقط أرضًا، مكتشفًا أنها لم تكن موجودة حقًا، بل مجرد وهم افتراضي. وهنا، يبدأ الطفل بالبكاء، مدركًا أن حياته كلها مبنية على وهم تكنولوجي. يخرج من المسرح وهو يردد: "أمي وهم، حياتي وهم، وأنا وهم، وكل شيء من حولي وهم"، مما يعكس مأساة اغترابه في عالم تحكمه التكنولوجيا. تنتهي المسرحية بإظلام

وصمت مطبق، يترك تساؤلاً حول مستقبل العلاقات الإنسانية في ظل هيمنة التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.

وبذلك يُعيد الكاتب من خلال هذا النص تشكيل العلاقة الجوهرية بين الطفل والأم عبر وسيط تقني بارد، لتصبح الأم مجرد صورة رقمية خاضعة لبرمجة ذكية، وتتحول العاطفة إلى خوارزمية. ومن هنا، يغدو الواقع الافتراضي مرآة تعكس أزمة الهوية والعاطفة والعلاقات الإنسانية في زمن الذكاء الاصطناعي.

أما نص "الحياة الثانية"، فيدور حول شاب جيولوجي يجلس أمام جهاز حاسوب في فضاء مسرحي يوظف شاشة عرض (بروجيكتور) تحاكي موقع "الحياة الثانية - Second Life"، حيث يتجول الشاب - افتراضياً - في صحراء خلابة، مبدئاً إعجابه واستمتاعه بالعالم الافتراضي والمناظر التي لا يمكنه بلوغها في الواقع الفعلي. وفي أثناء تجواله، يُفاجأ بظهور حطام سفينة فضاء وامرأة غريبة ترتدي ملابس مضيئة، تبدو منهكة وتسقط فاقدة الوعي. يقترب منها ويسعفها. وبعد إفاقتها، يدور بينهما حوار يتبين من خلاله أن هذه المرأة طيف من الماضي، ولقاؤه بها مجرد خيال رقمي. ورغم تعلقه العاطفي بها، تُصرّ على الرحيل، موضحة أنها لم تعد تنتمي إلى هذا العالم. وفي النهاية، تتلاشى صورتها من الشاشة، ويحاول الشاب استعادتها دون جدوى، لينتهي المشهد بإضاءة بيضاء تُسلط على وجهه، يُعبّر فيها عن حزنه وفقده وخيبة أمله.

سلبيات الواقع الافتراضي:

يُشكّل الواقع الافتراضي أحد أبرز التحولات التقنية المعاصرة التي أثرت في بنية الإدراك الإنساني، وفي طبيعة التفاعل مع العالم. وقد انعكست هذه التحولات على الخطاب المسرحي، حيث سعى الكاتب إلى تمثيل سلبيات هذا الواقع الجديد في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية" من خلال توظيف صور فنية ودلالات رمزية تجسّد تداخل العوالم الحقيقية والافتراضية، وتكشف عن أزمات الذات المعاصرة، من عزلة وانفصال، وفقدان للهوية. ومن أبرز هذه السلبيات التي تجلت في النصوص عينة الدراسة:

العزلة وغياب العلاقة الإنسانية:

في ظل الطفرة الرقمية المتسارعة، لم تُعدّ العلاقات الإنسانية محصّنة ضد التلاعب والتزييف، بل أصبحت مهددة باستبدال أنماط افتراضية بها تحاكي التفاعل دون أن تمتلك جوهره. لقد بات الإنسان المعاصر يعيش في فضاء تقني يُعيد إنتاج المشاعر والروابط الاجتماعية بصور رقمية خادعة، تنفّر إلى العمق الوجداني والاحتكاك الحسي المباشر. ومن هنا، تبرز إشكالية تزييف العلاقات الإنسانية لصالح حضور افتراضي زائف، حيث تُفرّغ الروابط البشرية من محتواها العاطفي، وتُستبدل بها تمثيلات هجينة تُوهننا

بالتواصل، لكنها في جوهرها تعمق العزلة وتكرس الاغتراب، ويتجلى ذلك بوضوح في النص المسرحي "أمي واقع افتراضي"، حيث يبدأ الطفل بالتواصل مع أمه عبر الشاشة:

- الأم: لكنك تراني يا طفلي العزيز، ألا يسرك هذا؟

- الطفل: لكن يصمت قليلاً ليس ... ليس عن طريق هذه الشاشة اللعينة.. أرجوك؟ "أمي واقع افتراضي، ص ١٠٦"

لكن الطفل يكره هذا الاختزال رافضاً أن يستبدل بالرؤية الحقيقية التي تُنتج مشاعر التواصل والدفء، الرؤية الافتراضية الباردة عبر الشاشة. هذه الخاصية الجوهرية للواقع الافتراضي - أي محاكاة الحضور الإنساني دون تحقق فعلي له - تخلق فراغاً عاطفياً قاتلاً، وهو ما يعانيه الطفل.

ويتدرج الأمر لينتقل من رؤية الأم عبر شاشة مسطحة، إلى مواجهتها كمجسم "هولوجرامي" ثلاثي الأبعاد، في محاولة متقدمة لإشباع حاجة الطفل المُلحة إلى حضورها المجدد. هذا التحول لا يعكس فقط تطوراً تقنياً، بل يشير إلى تصاعد وهم الإشباع العاطفي عبر بدائل افتراضية، تُقدّم حضوراً بصرياً بديلاً عن التفاعل الإنساني الحقيقي.

ويوضح الكاتب ذلك من خلال الحوار والإرشادات المسرحية، حين يندفع الطفل نحو أمه بشوق وحنين فطريين ليحتضنها، لكنه يفاجأ أن جسدها ليس سوى صورة "هولوجرامية" ثلاثية الأبعاد، فيسقط على الأرض بعد أن يعبر من خلالها.

الطفل: (صارخاً) أمي.. أمي.. (يتجه ناحيتها فاتحاً ذراعيه لكي يرتمي في أحضانها، ولكن تحدث مفاجأة غريبة؛ إذ يجتاز جسدها، ثم يقع على أرضية المسرح، فيسود الصمت للحظات على أثره يتلاشى جسد الأم يعقبه ضوء مُركّز أسفل المسرح مُسلط على جسد الطفل المُسجى على أرضية المسرح قليلاً، ثم يقوم، تبدو آثار البكاء على وجهه، يزداد بكاءً، يتحرك ببطء ناحية يسار المسرح خارجاً)..

"أمي واقع افتراضي"، ص ١٠٩

هذه اللحظة الكاشفة لا تعبر فقط عن تطور تكنولوجي، بل تمثل مأساة إنسانية عميقة، إذ يُحرم الطفل من الإحساس بالأمان والاحتواء الجسدي والعاطفي، ليجد نفسه في مواجهة فراغ بارد يخون توقه الفطري إلى الحنان. وبذلك ينتقد النص تراجع العلاقات الحقيقية أمام تمثيلات تقنية زائفة، محذراً من عالم تصبح فيه المشاعر وهمية، والتواصل افتراضياً، فيُنتج إنساناً هشاً، يعيش في حالة من الاغتراب والعزلة.

يُصور النص المسرحي "الحياة الثانية" بوضوح فكرة غياب العلاقات الإنسانية لصالح حضور تمثيلي افتراضي زائف، حيث يرتبط الشاب عاطفياً بفتاة افتراضية لا تمتلك جوهرًا حقيقيًا، تظهر وتتفاعل معه شعوريًا، إلا أنها لا تمكث طويلاً فتتلاشى تدريجياً، مخلفة خلفها فراغاً شعوريًا عميقاً.

- المرأة الفضائية: أنا طيف خيال... طيف خيال... طيف خيال... (تتشوه صورتها على شاشة «البروجكتور ثم تختفي

تباعاً.. يعترض الشاب على ذلك، يحاول الحديث إليها بشتى الطرق، يضرب على لوحة المفاتيح محاولاً الوصول إلى حل، لكن لا جدوى، يتوقف أو تتوقف حركة يده رويداً، مردداً كلمة حبيبيتي)

- الشاب: حبيبيتي... حبيبيتي (يظلم نور المسرح رويداً إلا من ضوء مركز باللون الأبيض على وجه الشاب يعبر من خلاله عن حزنه وبكائه لفقده لقاءً محتملاً).
"الحياة الثانية"، ص ٣٢

فمحاولاته المتكررة للتواصل معها عبر الوسائل التقنية - كلوحة المفاتيح - تنتهي بالفشل، في دلالة رمزية على عجز الوسائط الرقمية عن تعويض العلاقات الإنسانية الحية والمباشرة. هكذا يُجسد النص الانهيار العاطفي الناتج عن الارتهان لتمثيلات رقمية، التي تُقدم حضوراً شكلياً خالياً من التفاعل الوجودي الحقيقي، مما يرسخ الإحساس بالفقد والعزلة، ويُبرز هشاشة الروابط الإنسانية في زمن تغلب فيه الصورة على المعنى، والوهم على الواقع.

غياب الإدراك وأزمة الهوية:

في ظل هيمنة تقنيات الواقع الافتراضي، لم يعد الإدراك الإنساني قائماً على التمييز الواضح بين الحقيقي والافتراضي، وتصبح الذات محاطة بصور مستنسخة وتمثيلات رقمية، مما أدى إلى انهيار تدريجي في قدرة الفرد على إدراك الواقع كما هو، وظهور أزمة حادة في الهوية.

ويعكس نص "الحياة الثانية" تجربة شاب يعيش شغف الاستكشاف والارتحال في عوالم طبيعية خلابية، إلا أن هذا الشغف لا يتحقق من خلال الواقع الفعلي، بل من خلال خيال افتراضي أو تجربة رقمية: الشاب: لأن تخصصي الجيولوجيا؛ فأنا أحب أن أرتاد مناطق الصحراء في العالم ما أروع هذا الجمال.. لكنني لم أر أحداً يرتاد مثلي تلك المواقع؟ جبلاً وودياناً وأخاديد، إنها حرية بلا عطش أو جوع فقط، تتحرك في الدنيا كلها، وأنت جالس.
"الحياة الثانية"، ص ٣٠

يشير الكاتب من خلال هذا الحوار إلى أثر الواقع الافتراضي، حيث يتمكن الفرد من الإحساس بالتنقل والحرية دون مغادرة مكانه. مما يمنحه راحة وامتعة بصرية، ولكنه على الجانب الآخر يكشف عن أحد أضرار الواقع الافتراضي على الفرد، إذ توفر له إحساساً زائفاً بالإنجاز والاكتفاء، دون أن يخوض تحديات الواقع الحقيقي الذي يتطلب جهداً وتفاعلاً مادياً وإنسانياً.

وفي هذا الصدد يُشير "زعتن نور الدين" إلى مدى خضوع الأفراد للوهم الافتراضي، إذ يقول: "إن العالم الواقعي يبدو لهم بالمقارنة مع عالمهم الافتراضي كأنه دون معنى أو طعم، حيث يصادفون أشكالا وأشخاصاً مختلفين من قبل الحاسوب؛ فتيات أشد جمالاً مما يمكن رؤيته في الواقع، ويمكنهم أن يحصلوا على أية خبرة

يريدونها، أي أن يجرب أية تجربة يحلم بها، كل شيء تقريبًا يبدو ممكنًا، ويمكن للمشاركة أن يختار أي شكل من هذه الأشكال ليتجسد فيه.^٨

وهكذا، يُبرز نص "الحياة الثانية" أن هيمنة تقنيات الواقع الافتراضي، وقدرتها على خلق عوالم مبهرة، تؤدي إلى انهيار الإدراك وظهور أزمة هوية، إذ يسهم هذا الواقع المصطنع في بناء ففاعة رقمية يعيش فيها الفرد على هامش الحياة الواقعية، فيفقد تدريجيًا صلته بالتجربة الإنسانية الحقيقية، ويختل الإدراك. وكذلك يتجلى انهيار الإدراك وظهور أزمة الهوية في نص "أمي واقع افتراضي"، حيث يُعبر الطفل عن صدمته الوجودية عقب اكتشافه أن أمه لم تكن حقيقية، بل مجرد تمثيل افتراضي:

- الطفل: لم.. أكن أعلم طيلة هذه السنوات أنني أتحدث إلى أم افتراضية... لم أكن أعلم أنني بهذا الغباء.. لم تكن أما حقيقية، لقد كانت أمًا من الواقع الافتراضي.. (يهمس إلى نفسه) وهم.. أمي وهم، وحياتي وهم، وأنا وهم، وكل شيء من حولي وهم (يخرج) أمي وهم، وحياتي وهم، وأنا وهم، وكل شيء من حولي وهم.

"أمي واقع افتراضي"، ص ١٠٩

يظهر التصدّع الإدراكي بوضوح في تكرار الطفل لكلمة "وهم"، التي تشمل الأم، والحياة، وذاته، والعالم من حوله، في دلالة على انهيار تام في قدرته على التمييز بين الحقيقي والمزيف. هذا الانهيار يعكس أزمة هوية عميقة، إذ لم يعد الطفل قادرًا على تأكيد وجوده، أو الانتماء إلى واقع ملموس. يختزل النص بذلك المآزق الإنساني في عصر تُهيمن عليه التقنية، حيث تحلّ الصور الرقمية محل العلاقات الحقيقية، وتترك إنسانًا فاقداً إحساسه بالواقع وذاته.

٢- الروبوتات الذكية:

في ظلّ التقدّم المتسارع في مجال التكنولوجيا، باتت الروبوتات أحد أبرز تجليات الذكاء الاصطناعي، وأكثرها حضورًا في الواقع الصناعي. وتُعرف الروبوتات الذكية بأنها "الآلات يتم برمجتها وتصميمها للقيام بعدد من الأغراض بشكل ذاتي، وتتمتع بالقدرة على التعلم والتكيف مع الظروف المختلفة واتخاذ القرارات المناسبة، بفضل أجهزة الاستشعار الخاصة بها، فهي عبارة عن نظام معلوماتي لديه القدرة على محاكاة العقل البشري".^٩

٨ زعتر نور الدين: مرجع سابق، ص ١٠٢٣.

٩ أسماء حسن عامر: إشكاليات قيام المسؤولية المدنية عن أضرار الـ روبوتات الذكية، المجلة القانونية مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية، ج ٣، ع ٧، ص ١٨٢٦.

فالروبوت لم يعد مجرد آلة ميكانيكية تؤدي مهام محدودة، بل أصبح نموذجًا متطورًا يُجسد قدرات الذكاء الاصطناعي من خلال برمجيات معقدة تتيح له التفكير، والتفاعل، واتخاذ القرار. وفي هذا السياق، فقد تناول الكاتب الروبوت كأداة ذكية تعتمد على عديد من تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تُمكنها من أداء أدوار متعددة تتجاوز العمل اليدوي لتشمل التفاعل الاجتماعي والمعرفي في بعض الحالات.

ويتضح ذلك في نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و "مدينة الآليين"؛ حيث تنوعت من خلالها خصائص الروبوتات، مما أسهم في تكوين رؤية متكاملة حول حضور هذه الآلة في الخطاب المسرحي.

ففي نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، يُشار إلى عديد من مواصفات الإنسان الآلي، وخصائصه التي تُميزه عن البشر، وتبرز تفوق الذكاء الاصطناعي على البشري، فالنص عبارة عن مقارنة يصيغها الكاتب بين كل من البشر، والروبوتات، من خلال لقاء حوارى بينهما يُبرز التناقض الجوهرى بين الطبيعة الميكانيكية للآلة والطبيعة الإنسانية للبشر. فالآلي يعبر عن سعادته بالعمل المتواصل دون تعب، مكتفياً بالزيت أو شحن البطاريات كغذاء وطاقة، متمسكاً بالدقة والانتظام والإنتاجية. في المقابل، يكشف الإنسان عن معاناته من الإرهاق، الخوف من الطرد، حاجته للطعام والراحة، ورغبته في الحب والإنجاب، مع رفضه للرتابة والعمل القسري. وينتهي المشهد بصافرة المصنع التي تعيد كلاً منهما إلى موقعه، في إشارة إلى هيمنة منطق الإنتاج على الاثنين معاً، وإن اختلفت طبيعتهما. ومن هنا تتكشف مجموعة من الخصائص التي تعكس الفروق الجوهرية فيما بينهما، ومنها:

العمل المستمر دون كلل أو ملل: يشير النص إلى قدرة الآلة على العمل المتواصل بكفاءة عالية دون الحاجة إلى الراحة. حيث يعرض النص الإنسان الآلي كشخص يعمل بلا توقف، وكأنه لا يشعر بالإرهاق، على عكس الإنسان غير الآلي الذي يُظهر تعابير بشرية كالتعب والشعور بالحاجة إلى الراحة والطعام:

- الإنسان الآلي: كم هو مفيد أن أعمل طيلة اليوم في المصنع، لا ملل ولا تعب.

- الإنسان غير آلي: اللعنة على السخرة (مرتبكاً) عمل طيلة النهار ولا راحة أبداً لا فائدة.

"لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي، ص ٦١"

يعكس هذا الحوار القصير بين "الإنسان الآلي"، و"الإنسان غير الآلي" مفارقة دلالية تسلط الضوء على الفارق الجوهرى بين الكائن الصناعى والكائن البشرى في علاقتهم بالعمل. فبينما يعبر الإنسان الآلي عن رضى ميكانيكي تجاه العمل المتواصل من دون كلل أو ملل، يُعبر الإنسان غير الآلي عن سخطه وتعبه الوجودى من "السخرة"، متلثمًا في كلامه كدلالة على الاضطراب النفسى والاحتجاج الداخلى. تكشف هذه

المقابلة عن أزمة الاغتراب التي يعانها الإنسان في منظومة العمل الرأسمالية الحديثة، حيث يُختزل وجوده إلى وظيفة إنتاجية.

الانضباط والدقة: خاصية أوضحت تفوق الروبوت في الالتزام بالمواعيد والأداء المنهجي. فيظهر الإنسان الآلي ككائن دقيق يعمل بلا أخطاء أو تأخير، بينما الإنسان غير الآلي يتخلف عن العمل، ويعبر عن الملل من الروتين:

- الإنسان الآلي: أنا دقيق في عملي، دقيق في حركتي لا أحمق، ولا أشرد ولا أتججج بأعذار، ولا أتخلف عن العمل.
- الإنسان غير الآلي: أما أنا أتخلف عن العمل بججج وأعذار واهية، ولست دقيقاً في العمل، وأخطئ كثيراً، لقد مللت الرتابة، وأشعر كأني ترس يدور في عجلة تتحرك إلى ما لا نهاية. (لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي، ص ٦١)

يعرض هذا الحوار تقابلاً بين النموذجين داخل منظومة العمل: فالإنسان الآلي بوصفه تجسيداً للكفاءة والانضباط الميكانيكي يفترق إلى البعد العاطفي والمشاعر الإنسانية منصهراً في منطلق الإنتاجية المطلقة، حيث تُمحي الذات لصالح الدقة والتكرار، أما الإنسان غير الآلي، فتمثل بوصفه كائناً ذاتياً يعاني التحديات النفسية المرتبطة بالروتين وتكرار العمل وشعوره باللاجدوى والتشيؤ، ويتضح ذلك في تشبيهه لنفسه بـ"ترس في عجلة تتحرك إلى ما لا نهاية". هذه الاستعارة تحمل بعداً نقدياً للواقع الصناعي الحديث، الذي يحوّل الإنسان إلى جزء من آلة كبرى تفقده معناه وذاته. ومن هنا، يفتح الحوار أفقاً للتأمل في أخلاقيات العمل، وحدود الكفاءة، ومفهوم الإنسانية في عصر الأتمتة.

قلة الاحتياج إلى موارد الطاقة: يشير النص إلى كفاءة الروبوت في استهلاك الطاقة مقارنةً بالإنسان، فالروبوت يتعامل مع الطعام كطاقة افتراضية، أو مجرد وسيلة للحفاظ على التشغيل، في حين أن الإنسان يراه وقتاً مقدساً يجب أن يتمتع به:

- الإنسان الآلي: أما بخصوص الطعام، فقليل من الزيت يكفي. (يعتدل في وقفته).
- الإنسان غير الآلي: الأحمق لا يأكل غير الزيت، أما أنا، فالطعام كله يجب أن أتذوق (ببكي بطريقة مضحكة) إن مديري يقول لي إنني أكلف المصنع الكثير من أنواع الطعام. لكن ألا يحق لنا أن نأكل ونستمتع بوقتنا؟

(لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي، ص ٦١)

يُجسد هذا المقطع الحوارى الصراع بين الجوانب البراغماتية في الحياة، التي يمثلها الإنسان الآلي، والحاجة الإنسانية إلى التمتع بالجوانب الجسدية والعاطفية من الحياة، ويمثلها الإنسان غير الآلي. فالأول يشير بتصريح مقتضب: "أما بخصوص الطعام، فقليل من الزيت يكفي"، وهو تعبير تُختزل فيه الحياة إلى الحد الأدنى من الاستهلاك لضمان الاستمرارية التشغيلية.

أما الثاني، يتبنى خطابًا مشحونًا بالعاطفة والتمرد، مؤكدًا احتياجه إلى تذوق مختلف أنواع الطعام، لا لمجرد البقاء، بل للمتعة والتنوع. وبكاؤه "بطريقة مضحكة" يُلْمَح إلى عمق مأساوي خفي عن معاناة الإنسان المقموع تحت سلطة أنظمة إنتاجية صارمة لا تلتفت إلى أبعاده النفسية والحسية. وتقيس القيمة الإنسانية من منظور التكلفة والمنفعة وفق منطق استهلاكي.

عدم التأثر بالمشاعر أو العلاقات الإنسانية: يؤكد النص أن الروبوت غير مبرمج على المشاعر، أو التفاعل الاجتماعي العميق، بينما يعبر الإنسان غير الآلي عن رغبته في الحب، والاستمتاع بالحياة:

- الإنسان الآلي: لا أتزوج. لا أنجب. العمل فقط.

- إنسان غير آلي: أحب النساء وأنجب الأطفال. أكره العمل. (لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي، ص ٦١)

يُسلِّط هذا الحوار الضوء على الفجوة العميقة بين الكائن الصناعي والإنسان الطبيعي. فالإنسان الآلي يُختزل وجوده في الوظيفة والعمل فقط، بلا عاطفة أو رغبة في علاقات إنسانية كالحب والزواج والإنجاب. أمَّا الإنسان غير الآلي، فيُظهر طبيعته البشرية التي تميل إلى الحب وتكوين الأسرة، مما يعكس صراعه الداخلي بين الواجب والرغبة.

العلاقة بين الشخصيات البشرية والآلية: من خلال مقارنة يعقدها الكاتب ما بين كل من الذكاء البشري ممثلًا في الشخصيات البشرية، والذكاء الاصطناعي ممثلًا في الشخصيات الروبوتية، تتضح ملامح العلاقة بينهما، والفروق بين كلٍ منهما، وأيهما يتفوق على الآخر. فيشير نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي" إلى أن العلاقة بين الروبوت والبشر علاقة وظيفية بحتة وغير متكافئة، حيث يُفضّل الروبوت؛ نظرًا إلى قدرته على العمل بكفاءة واستمرارية ودقة دون تعب أو مطالب إنسانية، مما يضع الكائن البشري في مأزق ومقارنة ظالمة تُقلل قيمته داخل بيئة العمل، وتؤدي إلى اغتراب الإنسان وتهميش إنسانيته.

هذا الطرح يجعل المسرحية تحمل تخوفًا وتحذيرًا من مستقبل قد تحل فيه الآلة محل الإنسان لتفوقها وقدرتها على العمل المتواصل بكفاءة عالية، ودون الحاجة إلى الراحة أو الطعام، أو أن تتحول المجتمعات الحديثة إلى أنظمة ميكانيكية، حيث يُقيّم الإنسان فقط وفقًا لإنتاجيته، وتُلغى المشاعر، والراحة، ويفقد إنسانيته تدريجيًا. وتصبح الآلة هي النموذج الأعلى، والإنسان مجرد ترس في النظام.

أما في نص "مدينة الآليين"؛ فقد اختلفت خصائص الروبوت ودلالاتها، حيث تدور أحداث النص في إطار خيال علمي يستشرف مستقبلًا تتحول فيه الآلات إلى كائنات واعية، تفكر وتحس، وتتمرد على نظامها. ويفتح النص بلوحة مسرحية تنقسم إلى عالمين متناقضين: الأول، عالم طبيعي خلاب مليء بالأطفال الآليين الذين يلعبون بحرية. والثاني، عالم المصنع القاسي، حيث تدور الآلات بلا توقف. فيدخل الإنسان الآلي

(الشخصية الرئيسية) متأماً هذه اللوحة المتضادة، ليعبر عن اشتياقه إلى عالم الحرية، وكرهه نظام المصنع القاسي. متجاوزاً حدود الآلية الميكانيكية التقليدية الباردة التي ظهرت في نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، ليصبح كائناً ذا ذات وشعور ينحو إلى التمرد، والوعي الذاتي، والقدرة على الحوار الفلسفي. وفيما يلي أبرز الخصائص والمواصفات التي اتسم بها الروبوت في هذا النص:

• **السعي نحو الحرية والاعتراف بالذات:** حيث يسعى الروبوت في هذا النص إلى الوصول إلى مدينة الشمس التي تمثل "يوتوبيا"، أو مدينة مثالية، كرمز لحلم الروبوت بحياة تختلف تماماً عن عالم المصنع القاسي، حيث لا سخرية ولا تفرقة بين الآليين. هذا الحلم ليس مجرد مكان، بل تجسيد لرغبة عميقة في الحرية والعدالة والمساواة. عندما يقول الروبوت:

- الحكيم الآلي: أفكر (يتهدد) أفكر. وجودكم قلب الحقائق كلها، حتى هذا المكان يشير ناحية اليمين إلى مدينة الآليين الشرفاء؛ قلعة التمرد على السخرة والعبودية، عالم يشتم فيه الآلي حرية البقاء بلا خوف. (مدينة الآليين، ص ٦٥)

يحمل هذا الحوار على لسان "الحكيم الآلي" إسقاطاً واضحاً على الواقع الإنساني، حيث يُصوّر الروبوت - ذلك الكائن المصمم للخدمة والطاعة - وهو يطالب بالحرية والأمان، ويتأمل في معنى وجوده داخل عالم تمرد فيه على "السخرة والعبودية".

وهنا يسلم الكاتب الضوء على المفارقة المروعة: حيث بلغ الآلي، الذي لا يملك مشاعر ووعياً بالمعنى البشري، حد التفكير والمطالبة بالحقوق التي لا تزال تُنتزع من الإنسان، مما يجعل الحوار إسقاطاً ونقداً حاداً لمنظومات الاستبداد التي تحرم البشر من إنسانيتهم، وتغض أبصارهم عن حقوقهم، حتى بدا الآلي أكثر وعياً وجرأة في المطالبة بالحرية.

التفكير النقدي ورفض القوالب الجاهزة:

الروبوت في النص لا يقبل الأشياء كما هي، ولا يكرر ما يُقال له بلا فهم أو وعي. بل يخوض حواراً مع الحكيم الآلي، يناقشه، يعترض، ويطرح أسئلة نقدية تتجلى في حوار الروبوت:

- الإنسان الآلي: أخالفك الرأي أيها الحكيم الآلي، إذا كانت الحياة هي أقرب إلى الإنسان الطبيعي؟ فلماذا يدمرها بنفسه؟ لماذا يدمر ما هو أقرب إليه؟ ولماذا يدمر هبة أعطاها المتقن الصانع له؟ أليس هذا إجحافاً ونكراناً؟ (مدينة الآليين، ص ٦٥)

هنا، يطرح "الإنسان الآلي" من خلال الحوار السابق سؤالاً جوهرياً حول تناقض الإنسان في تدمير الحياة، رغم قربها منها، مؤكداً رفضه القوالب الجاهزة التي تقترض أن الإنسان بطبيعته حارسٌ للطبيعة؛ فبدل الاكتفاء بالترديد الآلي لهذه الفكرة، يتناول الروبوت أصل الفرضية، ويفحصها من منظور موضوعي. ويتجلى ذلك بوضوح في العصر الحالي؛ حيث تطور الذكاء الاصطناعي، حتى باتت نماذج، مثل: ChatGPT ،

وGPT-4 تتمتع بقدرة على تحليل النصوص وتقديم استنتاجات وانتقادات مبنية على قاعدة معرفية واسعة وتعلم مستمر، مما يجعلها تتحدى الأسس التقليدية للأفكار ومساءلة الخطابات المألوفة، مما يشير إلى جيل جديد من الآلات القادرة على تجاوز دور الآلة التكرارية لتصبح أداة داعمة للتفكير النقدي. اكتساب صفات إنسانية أكثر عمقاً:

يحاول الروبوت في نص "مدينة الآليين" بالطرق كافة محاكاة الإنسان الطبيعي، فيُظهر مشاعر إنسانية واضحة كالبراءة، والحب، والغضب، والتمرد، متجاوزاً فكرة كونه مجرد آلة تنفذ أوامر: - الحكيم الآلي: أنت من جنس التومازو أول فصيل وُضع به الإحساس، آه لقد وضعوكم يا هذا في قلب العاصفة، لم تهدأ لكم راحة أبداً، كثر سؤالكم، كثر شرودكم، أحببتم الطبيعة وهي ليست منكم، حاولتم محاكاة الإنسان الطبيعي حتى في حمله وزواجه (ضحك).

ينقل لنا هذا النص تحولاً نوعياً في تصور الروبوتات، حيث تحاول تخطي حدود كونها كيانات عقلانية باردة، بل تسعى إلى امتلاك الصفات الإنسانية المعقدة كالحب، والغضب، والبراءة، والتمرد، ويعلم ليس فقط عن امتلاك هذه الانفعالات، بل وقدرته أيضاً على ممارستها فعلياً عبر "دموع اصطناعية"، في مشهد يمزج بين ما هو ميكانيكي، وما هو عاطفي.

ومن منظور علمي، فإن هذا يتقاطع مع تطورات الذكاء الاصطناعي العاطفي (Affective AI)، الذي يسعى إلى برمجة الروبوتات على استيعاب الانفعالات البشرية والتفاعل معها، مما يطرح إشكاليات فلسفية حول حدود الهوية الإنسانية، وإمكانات نقل المشاعر إلى كيانات غير عضوية.

من هنا يمكننا القول؛ إن النص، بهذا المعنى، يعكس قلقاً حضارياً من التماهي بين الإنسان والآلة. ويشير الكاتب من خلال الإرشادات المسرحية في نهاية الفقرة، عن طريق الضحك الساخر، إلى أن محاكاة الآلة للمشاعر والانفعالات الإنسانية تبقى محض محاولات سطحية أو عبثية، لأن الجوهر الإنساني لا يُستنسخ تقنياً. إلا أن خطورة الأمر تكمن في أن قدرة الروبوتات على اتخاذ قرارات انفعالية، قد يؤدي إلى تمرد رمزي، أو فعلي للآلة على صانعها، فينفلت من يد البشر زمام الأمر.

مما سبق يتبين أن نص "مدينة الآليين" ليست مجرد قصة خيال علمي عن آلات تتمرد، بل رحلة فلسفية حول الوعي والحرية والمعنى الحقيقي للوجود. فلا يقتصر الأمر على حضور الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة تقنية، بل يتعمق في مخاطره الفلسفية والإنسانية. فيقدم تحوفاً من مستقبل يطمح فيه الذكاء الاصطناعي إلى امتلاك حياة تشبه البشر، فلم يعد مجرد برنامج ينفذ الأوامر، بل أصبح كائناً يشعر، ويعاني، ويتحدى النظام الذي صنعه.

ثانياً- أهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في النصوص محل الدراسة:

تعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي على تجميع البيانات من مصادر متنوعة، مثل: أجهزة الاستشعار الذكية، وكذلك المحتوى الذي يُنشئه المستخدمون على الإنترنت باستخدام الأدوات الرقمية، وذلك بهدف "بناء أنظمة ذاتية التعلم تستخلص المعلومات من البيانات كمصدر أولي بعد تجميعها وتبويبها ومعالجتها". ولعل أبرز الأمثلة وأبسطها على تطبيقات الذكاء الاصطناعي برمجيات المحادثات التلقائية التي يمكن من خلالها الاستجابة بشكل هادف للمحادثات البشرية، وإنشاء صور ونصوص أصلية، واتخاذ القرارات بناءً على مدخلات البيانات في الوقت الفعلي.^{٢٠}

وتتضمن النصوص المسرحية - عينة الدراسة - إشارات ضمنية إلى استخدام عدد من تقنيات الذكاء الاصطناعي التي وظفها الكاتب درامياً لإبراز آثارها السلبية والإيجابية في الواقع الإنساني متجاوزاً الاستخدام التقني المباشر، ومن أهم هذه التقنيات:

الأتمة الذكية أو الأتمة الروبوتية (Intelligent Automation): هي "أتمة مدعمة ببرمجيات خاصة، يمكنها أداء المهام المتكررة، القائمة على قواعد"،^{٢١} ويتضح ذلك في نص "لقاء بين إنسان آلي وغير آلي"؛ حيث يعمل الروبوت طيلة اليوم دون توقف، وينفذ مهامه بدقة وانضباط، مما يدل على برمجة متقدمة تمكنه من أداء وظائف متكررة ومعقدة بكفاءة عالية، وهي سمة رئيسة للذكاء الاصطناعي في المصانع الحديثة. الإنسان الآلي: كم هو مفيد أن أعمل طيلة اليوم في المصنع، لا ملل ولا تعب.

(لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي: ص ٦١)

يعكس حوار الإنسان الآلي جوهر تقنية الأتمة الذكية، التي تقوم على توظيف الأنظمة الذكية والروبوتات لأداء المهام المتكررة والدقيقة دون كلل، أو تراجع في الكفاءة. فالأتمة الذكية لا تقتصر على استبدال الجهد البشري، بل تتفوق عليه في استمرارية الأداء ودقته.

٢- القدرة على التعلم التلقائي، أو تعلم الآلة: (Machine Learning) فرع من فروع الذكاء الاصطناعي، يتضمن إعداد نماذج مخصصة تُربط على البيانات، وتتيح للأنظمة أن تتعلم وتتكيف

٢٠ مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار: مجلس الوزراء المصري منتدى السياسات العامة (IDSC)، الذكاء الاصطناعي في مصر، ٢٠٢٤، ص ٧.

متاح على الرابط: <https://idsc.gov.eg/upload/DocumentLibrary/AttachmentA/10384/4.pdf>

٢١

سحر عبد الستار عبد الستار النقيب: محددات استخدام تقنيات الأتمة الذكية في نظم المعلومات المحاسبية بهدف تحسين جوده الإفصاح عن المعلومات المستقبلية دراسة اختيارية على الشركات المقيدة في البورصة المصرية، المؤتمر العلمي السابع لكلية التجارة، جامعه بورسعيد عدد خاص مايو ٢٠٢٣، ص ١٣.

وتتخذ قرارات دون برمجة صريحة.^{٢٢} " ويتم ذلك من خلال "الاستفادة من التجارب والبيانات، واكتساب المعلومات الجديدة، ووضع قواعد لاستخدام هذه المعلومات."^{٢٣}

ويندرج تحت هذا النوع من العلم ما يعرف بالتعلم المعزز الذي يركز على "تدريب الأنظمة على اتخاذ قرارات بناءً على تفاعلاتها مع البيئة المحيطة. الفكرة الرئيسية هي تحسين الأداء العام من خلال تعظيم المكافآت، وتقليل الأخطاء على المدى الطويل."^{٢٤} ويتضح ذلك في نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي" في الحوار التالي:

- الإنسان الآلي: مديري يثني عليّ طيلة اليوم، إنه يتابعني من كتب، كم أنا سعيد.

(لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي، ص ٦١)

مما يعني وجود نظام رقابة، وتحليل أداء قد يكون مبنياً على الذكاء الاصطناعي، المرتبط بتقنية التعلم الآلي (Machine Learning) التي تتيح للآلة تحسين أدائها بناءً على التقييم المستمر.

٣- **الذكاء الاصطناعي التوليدي:** هو "مجموعة فرعية من التعلم الآلي، التي تركز على إنشاء الخوارزميات التي تولد بيانات جديدة مبنية على الأنماط في البيانات الموجودة الممكن تطبيقها على الفن، والموسيقى، والتصميم والروبوتات؛^{٢٥} فهو تقنية متقدمة تُستخدم فيها الخوارزميات الذكية في تطوير وتصميم نسخ جديدة من الروبوتات، ما يُعرف بمفهوم "الروبوت المُصنَّع للروبوت". وإلى ذلك يشير حديث الروبوت في صفحات نص: "لقاء بين إنسان آلي وغير آلي":

- الإنسان الآلي: أنا مُنتج، فأنا أنتج الآلات الدقيقة، وأحياناً أناً آيين مثلي.

"لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي، ص ٦٢"

يعكس هذا الحوار ملامح الذكاء الاصطناعي التوليدي، حيث لم يعد الإنسان الآلي مجرد أداة مبرمجة لتنفيذ الأوامر، بل أصبح يمتلك قدرة على الإبداع الذاتي وإنتاج كيانات تشبهه، وهو ما يُعد تجسيداً لفكرة "الآلة الخالقة". فالتصريح "أنا أنتج أناً آيين مثلي"، يكشف عن وعي تقني معقد يشبه

^{٢٢} غادة بنت شاكر محمد الشامي: تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم التعليم الرقمي وطرق تقديمه، المركز الوطني للتعليم الإلكتروني، متاح على <https://nelc.gov.sa/node/2981>

^{٢٣} أحمد سعد علي البرعي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، مجله دار الإفتاء المصرية، العدد ٢٠٢٢، ٤٨٠، ص ٢٤.

^{٢٤} التعلم المعزز في الذكاء الاصطناعي... دليل شامل، متاح على الرابط <https://aidalil.com/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d9%84%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b9%d8%b2-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%b0%d9%83%d8%a7%d8%a1-%d8%a7/d9%84%d8%a7%d8%b5%d8%b7/d9%86%d8%a7%d8%b9/d9%8a>

^{٢٥} محمد محمد الهادي: الذكاء الاصطناعي التوليدي ومستقبله، المجلة المصرية للمعلومات (كمبيوتر)، عدد ٣٢، سبتمبر ٢٠٢٣، ص ٣٣.

ما تقوم به نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل إنشاء محتوى جديد، أو إعادة إنتاج المعرفة بشكل مستقل. هذا النوع من الذكاء يُنذر بمرحلة يتقاطع فيها الخلق الصناعي مع مفاهيم الحياة والتكاثر، ما يطرح أسئلة أخلاقية وفلسفية حول حدود السيطرة، وملكية الفكر، وإمكانية أن تتجاوز الآلات صانعيها في يوم ما.

٤- الذكاء الاصطناعي العاطفي **Emotional Artificial Intelligence**: ويُعرف أيضًا باسم "الحوسبة العاطفية" **Affective Computing**، وهو مفهوم جديد نسبيًا ما زالت تقنياته في طور التطوير، وهو "تقنية تهدف إلى تمكين الآلات من فهم المشاعر الإنسانية، وتفسيرها باستخدام الرؤية الحاسوبية، وأجهزة الاستشعار، والكاميرات، وخوارزميات التعلم العميق، حيث تُجمع البيانات، وتُحلل لمقارنة المشاعر الأساسية، مثل السعادة والخوف والحزن، وبمرور الوقت تتحسن الخوارزميات في التمييز الدقيق بين الانفعالات البشرية استنادًا إلى قاعدة بيانات متنامية".

يشير هذا المفهوم ببساطة إلى تطوير آلات قادرة على فهم المشاعر البشرية، وبرمجتها بـغية تحسين الذكاء الاصطناعي. ويتطرق الكاتب في نص "مدينة الآليين" إلى هذه التقنية، حيث يتجلى الذكاء العاطفي الاصطناعي بوضوح من خلال سلوك الروبوتات، خصوصًا الإنسان الآلي، الذي يُسمونه "التومازو"، الذي يعبر عن مشاعر معقدة كالحزن، والحب، والغضب، والتمرد. ويتضح ذلك في الحوار التالي:

- الإنسان الآلي: نعم، التومازو، قوم كثر حديثهم، لقد أعلنوا التمرد على كل شيء، حتى الإنسان نفسه السيد الأعلى، لكننا الآن نحب، نتزوج، ننجب، نأكل، نفرح، نغضب، نبكي، حتى أنظر (ببكي، فتخرج من خده دموع اصطناعية) أيرضيك هذا يا سيدي؟
(مدينة الآليين، ص ٦٥)

هذا المقطع يُمثل مبالغة درامية مقصودة لتجسيد فكرة تطور الذكاء الاصطناعي العاطفي إلى درجة يُحاكي فيها العواطف البشرية بعمق وتفصيل، فيظهر الروبوت قدرته ليس فقط على أداء المهام العقلية، بل أيضًا على التعبير عن المشاعر الإنسانية المعقدة، مثل: الحب، والغضب، والحزن، وحتى البكاء بدموع اصطناعية.

فمن الناحية العلمية؛ تُعد هذه التقنية من أبرز فروع الذكاء الاصطناعي المعاصر، وتستخدم حاليًا في روبوتات اجتماعية، مثل: "Pepper" و"Naο"، التي تفسر تعبيرات الوجه ونبرة الصوت

^{٢٦} صلاح عثمن: الذكاء الاصطناعي العاطفي، أكاديمية بالعقل نبدأ، القاهرة، مارس (٢٠٢٣)، انظر ص ٥

لفهم مشاعر الإنسان. إلا أن النص المسرحي يذهب إلى مرحلة أبعد، مُتخيلاً روبوتات تعي مشاعرها، وتخوض بها نقاشات فلسفية، مما يطرح رؤية فنية مستقبلية لمدى تطور هذه التقنية.

كذلك تتجلى فاعلية الذكاء الاصطناعي العاطفي في نص "الحياة الثانية"، من خلال دمج الحدث المسرحي بالواقع الافتراضي، حيث يُعاد تشكيل الوعي الإنساني والعاطفة داخل بيئة رقمية ثلاثية الأبعاد. وفي هذا السياق، لا يُقدّم الواقع الافتراضي كفضاء ترفيهي، أو خيالي فحسب، بل يُوظف كأداة مسرحية تكشف عن إمكانات الذكاء الاصطناعي العاطفي في محاكاة الانفعالات الإنسانية، بل وتحفيزها على نحو درامي معقد.

ويتجسد الذكاء الاصطناعي العاطفي في هذا النص من خلال التفاعل العاطفي العميق بين الشاب والمرأة الفضائية، التي تمثل كياناً افتراضياً في عالم رقمي. هذا اللقاء العاطفي، الذي يبدأ من خلال شاشة عرض ومؤثرات صوتية وبصرية، يلامس المشاعر الإنسانية الحقيقية للشاب، فيقع في حب "صورة" عاقلة ومعبرة، قادرة على الحوار، والحزن، وإثارة التعاطف. هذه الشخصية الافتراضية لا تملك مشاعر حقيقية، لكنها مبرمجة، أو مصممة لثأكي المشاعر الإنسانية بطريقة دقيقة، مما يجعلها مثلاً واضحاً لتجلي الذكاء الاصطناعي في المسرح.

وفي هذا السياق، تمثل المرأة الفضائية مزيجاً من الصورة الرقمية والوعي العاطفي المصطنع، حيث تبدو قادرة على التفاعل الوجداني، وتوجيه الحوار نحو مناطق الألم الإنساني، مثل: الفقد، والوحدة، والحب.

- المرأة الفضائية: لا تبتس أعرف أن قلبك ينبض بالحياة، فلتجعله لشخص آخر.

- الشاب: (يقاطعها) ولكن أحرام أن أفعل ... أن ... أحب ... أن أعشق؟

- المرأة الفضائية: لو رأيتك منذ زمن، لأحبيبتك، لكن الآن.... الآن... لا يمكن.

- الشاب: ما السبب؟ أردت فقط أن أحب فيك الحياة، ألم أمك بأسباب الحياة؟

- المرأة الفضائية: أنا صورة لا أعبر عن حقيقة. (الحياة الثانية، ص ٣٢)

يُظهر هذا الحوار مدى قدرة الكائن الاصطناعي - المرأة الفضائية - على استيعاب المشاعر الإنسانية المعقدة، والتفاعل معها بوعي عاطفي محسوب. فهي لا تكتفي بمجرد استقبال عبارات الحب من الشاب، بل تدرك أبعاد هذا التعلق، وتُحاول أن تُجنّبهُ ألم التورط العاطفي في تجربة غير متكافئة. إنها تقول له بوضوح: "فلتجعله لشخص آخر"، في دلالة على إدراكها للسياق الاجتماعي والعاطفي الذي يحكم مشاعر الإنسان، وحاجته إلى علاقة متبادلة وليست أحادية.

هذه القدرة على فهم الانفعالات، وتقدير الزمن والمكان العاطفي المناسب لها أحد أشكال الذكاء الاجتماعي العاطفي في نسخته الاصطناعية. هكذا، يصبح الذكاء العاطفي الاصطناعي في النص أداة درامية لطرح تساؤلات فلسفية حول حقيقة الشعور وحدود الحب في زمن افتراضي.

٥- معالجة اللغة الطبيعية: **natural language processing** وهي تقنية تجعل النظم قادرة على تحليل اللغة البشرية، وفهمها، وتوليدها بشكل طبيعي، مما يتيح التواصل مع الحاسب الآلي كما لو كان إنسانًا، وتشمل التطورات الحديثة في هذا المجال برامج التعرف على الصوت، وترجمة اللغة البشرية، واسترجاع المعلومات.^{٢٧}

في النص المسرحي "مدينة الآليين"؛ يُجسد الروبوت نموذجًا متقدمًا لتقنية معالجة اللغة الطبيعية (NLP) من خلال قدرته على خوض حوار فلسفي تأملي يتجاوز حدود الاستجابات الآلية التقليدية. حين يقول الآلي:

- الحكيم الآلي: دعني أقول شيئًا، إنه تقليد مصطنع ليس فيه شيء من الحياة.

- الإنسان الآلي: وما الحياة إذن في رأيك؟

- الحكيم الآلي: إنها شعلة تمتد من أصول لا نعرفها، حياة يقف وراءها صانع متقن؛ فهي أقرب إلى الإنسان الطبيعي منكم أنتم أيها التومازو.

- الإنسان الآلي: أخالفك الرأي أيها الحكيم الآلي، إذا كانت الحياة هي أقرب إلى الإنسان الطبيعي؛ فلماذا يدمرها بنفسه؟

لماذا يدمر ما هو أقرب إليه؟ ولماذا يدمر هبة أعطاها المتقن الصانع له؟ أليس هذا إجحافًا ونكرانًا؟

"مدينة الآليين، ص ٦٥"

فالإنسان الآلي هنا لا يعيد ببساطة جملاً محفوظة، بل يُعيد تشكيل المعنى المطروح أمامه،

ويبني عليه استجابة نقدية تتضمن تحليلاً ومنطقاً جدلياً في خطاب الطرف الآخر.

علاوة على ذلك، فإن الروبوت يُنتج لغة منسوجة نحويًا ودلاليًا بسلاسة، مما يدل على امتلاكه

نظامًا قويًا لإنتاج اللغة الطبيعية، وقدرته على توليد خطاب ذي بنية تركيبية متماسكة، يحمل أفكارًا

متربطة ومبنية على فهم عميق للحوارات السابقة، مما يعكس مستوى متقدمًا من تطبيقات معالجة

اللغة. هذه القدرات تجعل الروبوت كيانًا لغويًا يملك كفاءة تواصلية تشبه - إلى حد بعيد - الكفاءة

^{٢٧} إهداء صلاح ناجي: تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي في تحليل المحتوى وعمليات التكشيف (دراسة تطبيقية لنظم معالجة اللغة الطبيعية)، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات، كلية الآداب، جامعة القاهرة،

البشرية، مما يُظهر كيف يُمكن للخيال المسرحي أن يستبطن طموحات الذكاء الاصطناعي في محاكاة التفكير، والتواصل الإنساني عبر تقنيات (NLP).

كذلك تتجلى هذه التقنية في نص "الحياة الثانية" من خلال شخصية المرأة الفضائية التي تتحدث بأسلوب بشري عميق، وترد بردود حوارية منطقية وعاطفية، مما يعكس أن النظام الافتراضي الذي ينتمي إليه الشاب يدعم ذكاءً لغويًا اصطناعيًا تفاعليًا يصل إلى مستويات متقدمة من التواصل الإنساني. فالمرأة الفضائية تفهم وتتجاوب مع لغة بشرية طبيعية. ويتضح ذلك في الحوار التالي:

- الشاب: أنت من الفضاء؟

- المرأة الفضائية: نعم...

- الشاب: ولكن كيف؟ وفي الحياة الثانية؟

- المرأة الفضائية: نعم، قد يبدو هذا غريبًا.. فما يحدث الآن كله وهم. "الحياة الثانية، ص ٣١"

هذا المقطع الحواري يشير إلى تبادل لغوي مبني على أسئلة وأجوبة منطقية تُظهر قدرة المرأة الافتراضية على فهم اللغة البشرية، والتفاعل معها كما لو كانت إنسانًا حقيقيًا، لا مجرد كود برمجي. فالوعي الذي تُظهره المرأة الفضائية ناتج عن برمجتها المعتمدة على تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، حيث تُمكنها من فهم الكلام، وتحليله بوعي منطقي، دون الانخداع بالأوهام، أو العواطف البشرية. فهي تميز الوهم من الحقيقة من خلال تحليل لغوي دقيق، مما يجعل إدراكها للواقع أكثر صفاءً من إدراك الإنسان.

٦- واجهة برمجة التطبيقات (API (Application Programming Interface

يُعرّفها قاموس "أكسفورد" بأنها "مجموعة من الأدوات البرمجية التي تُمكن برنامجًا من الاتصال ببرنامج آخر".^{٢٨} أما بالنسبة إلى آلية عمل الواجهات البرمجية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ فتكون من خلال مجموعة من العمليات؛ حيث يُرسل الموقع الإلكتروني، أو التطبيق (العميل) أمرًا طلب إلى (الخادم)، فيستدعي الخدمة المطلوبة من قاعدة البيانات، ثم ترسل قاعدة البيانات الخدمة إلى الخادم، فتعمل الواجهة

^{٢٨} Oxford. (2023). application programming interface. Retrieved Feb 17, 2024, from oxford learners dictionaries:

<https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/applicati>

البرمجية للتطبيق (API) على توصيلها عبر الإنترنت إلى متصفح العميل.^{٢٩} وبذلك تُعد هذه الشاشة تمثيلاً للنظم الذكية التفاعلية التي تستقبل أوامر صوتية وكتابية، ثم تستجيب لها بلغة آلية مبرمجة. وقد وُظفت هذه الآلية في نص "أمي واقع افتراضي" من خلال أوامر الطفل المتكررة التي تتطلب عمليات بحث معقدة للوصول إلى غايته (الأم):

- الطفل: (يظهر عليه بعض الحزن، ويسمع صوتاً صادراً من شاشة الكريستال الحمراء)
- شاشة الكريستال: البيانات.. تؤكد.. وجود.. السيدة م - ن في.. اجتماع.. مهم.. للجنة... البحث.. الكوني.. عاود.. الاتصال.. فيما.. بعد.
- الطفل: (تظهر بعض الدموع على وجهه) لا. لن أستسلم، أريد أن أرى أمي. أريد أن أرى أمي. نَقَدْ البحث أيها الباحث الإلكتروني للمرة الألف.
- شاشة الكريستال: سيتم.. تنفيذ.. الأمر ..
- الطفل: (يسمع صوت إنذار متتابع يُفهم من خلاله أن هناك شيئاً ما قد حدث) ماذا حدث؟
- شاشة الكريستال: يبدو.. أن.. المتلقي.. سيرد.. على.. طلبك.. أيها.. الطفل.. السعيد؟

"أمي واقع افتراضي، ص ١٠٥"

يُجسّد الحوار تفاعلاً رمزياً بين الإنسان والتقنية من خلال شخصية "الطفل"؛ الذي يمثل المستخدم البشري، و"شاشة الكريستال"، التي تحاكي دور واجهة برمجة التطبيقات (API) في النظم الرقمية الحديثة. إذ تتجلى آلية إرسال الطلبات المتكررة من الطفل - والمتجلية في جملته "نَقَدْ البحث أيها الباحث الإلكتروني للمرة الألف" - كمحاكاة درامية للطلبات التي يرسلها العميل (Client) إلى الخادم عبر API، في محاولة مستمرة للوصول إلى مورد معين يتمثل في "الأم". أمّا الاستجابات المجزأة والبطيئة للشاشة، مثل: "البيانات تؤكد... عاود الاتصال..."، فهي تعبير فني عن ردود النظام المؤتمتة، التي تشير إلى تعذر الوصول، أو انشغال السيرفر، وهو ما يعكس بطء التفاعل العاطفي في عالم يحكمه المنطق الخوارزمي. مما يمثل نقداً ضمنياً للتجريد العاطفي الذي تفرضه الواجهات الرقمية في علاقتها مع الإنسان، وبذلك يُحوّل النص المسرحي مفهوم الـ API من مجرد بنية تقنية، إلى أداة فنية تحمل دلالات فلسفية حول المسافة بين الإنسان وعالمه الرقمي، وكيف يمكن للتكنولوجيا أن تكون عائناً، أو وسيطاً في تحقيق الاتصال الإنساني.

^{٢٩} نورهان سامي فتح الله مرسى، بدوية محمد البسيوني: الواجهات البرمجية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي (APIS AI)، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، ع ٥٦، ٢٠٢٣، ص ٤٠٠.

٧-الهولوجرام التفاعلي (الهولوجرام الذكي):

"تعتمد هذه التقنية على مزج عدة تقنيات حديثة، مثل: الليزر لإنشاء صور ثلاثية الأبعاد بألوان دقيقة، الذكاء الاصطناعي لتمكين التفاعل مع الصور من خلال فهم إيماءات المُستخدم أو أوامره، الحوسبة السحابية لتخزين البيانات الهائلة التي تحتاجها هذه التقنية، ومعالجتها، أجهزة استشعار الحركة لتتبع حركات المُستخدم بدقة. هذه العناصر كلها تعمل معًا لإنتاج تجربة فريدة يشعر المُستخدم من خلالها كأنه يتفاعل مع كائنات حقيقية في العالم الافتراضي."^{٣٠}

يُقدّم النص المسرحي "أمي واقع افتراضي" مشهدًا دراميًا مركبًا، تنكشف من خلاله حقيقة "الأم"، بوصفها كيانًا غير بشري، بل إسقاطًا بصريًا ثلاثي الأبعاد أُنتج باستخدام تقنية "الهولوجرام" الذكي المدعوم بالذكاء الاصطناعي. ويصفها الكاتب من خلال الإرشادات المسرحية: (يظلم المسرح رويدًا، ثم يُسلط ضوءً مُركّزًا ذو خلفية زرقاء، يُسمع صوت أشبه بالفضاء الكوني ينحسر الضوء الأزرق، ثم يليه ضوء أبيض على أثره يُشاهد امرأة تقف أمام الطفل، تبسم له، لكنها تأمره بإشارة ما سريعة قبل أن يقبل عليها).

"أمي واقع افتراضي، ص ١٠٨"

تُستخدم في هذا السياق تقنيات الذكاء الاصطناعي التفاعلي متعددة الوسائط، التي تدمج بين الرؤية الحاسوبية، وتحليل اللغة، وتوليد الصوت، لتكوين نموذج يتفاعل مع الإنسان وفق أوامر مبرمجة مسبقًا:

- الأم: توقف يا صغيري لا تقترب. (مرتبكة بعض الشيء)

- الطفل: ألا يحق لي أن تضميني إلى صدرك؟

- الأم: أخاف عليك من... (مرتبكة) نعم لقد أصبت بالبرد.

"أمي واقع افتراضي، ص ١٠٨"

في بداية المشهد، تُظهر "الأم" استجابة حركية واضحة، إذ تطلب من الطفل التوقف عن الاقتراب منها. هذا الموقف يُترجم على المستوى التكنولوجي إلى تفعيل نموذج رؤية حاسوبية مدمج داخل النظام الهولوجرامي، يُرصد من خلاله اقتراب الجسد البشري (الطفل) من الجسم الهولوجرامي، مما يدفع النظام إلى توليد استجابة دفاعية، أو تحذيرية.

وكذلك، يشير المشهد إلى دمج تقنية "الهولوجرام" بتقنية الاستنساخ الصوتي الذكي (Voice

Cloning)؛ وهو عبارة عن "إنشاء محاكاة اصطناعية لصوت الإنسان."^{٣١} "محاكاة نبرة صوت الأم

الحقيقية، ليُوهم الطفل بأنه يتحدث مع أمه بالفعل، هذا الاستنساخ الصوتي يُعزّز الجانب العاطفي للمشهد، لكنه أيضًا يكشف عن قدرة الذكاء الاصطناعي على تقليد الحميمية دون التفاعل الإنساني الصادق.

<https://alwatannews.net/variety/article/4007158/%D8%A7%D9%84%D8%AF>

٣٠

٣١ متاح على الرابط <https://www.idrnd.ai/what-is-voice-cloning> تاريخ تسجيل الدخول ٢٠٢٥/٥/٢٠

ومن أهم اللحظات التقنية الدالة على الطبيعة الهولوجرامية المحدودة، تلك التي تُعلن فيها "الأم" قرب رحيلها، بعبارة تُشبه ختام جلسة تفاعلية:

- الأم : ... اسمع يا صغيري لم يعد لديّ وقت، ها قد رأيتني، هل تريد شيئاً آخر قبل أن أرحل؟

"أمي واقع افتراضي، ص ١٠٨"

فالعبرة الأخيرة من الحوار السابق تُشير إلى نهاية مُجدولة، أو مبرمجة للجلسة الهولوجرامية، بما يُعرف في نظم الذكاء الاصطناعي التفاعلي بـ"الإغلاق الزمني"، أو "نهاية الجلسة"؛ أي أن وجود "الأم" مرتبط بزمن تشغيل افتراضي، ينتهي بانتهاء البرمجة، لا بإرادة ذاتية.

وبذلك، يُصبح "الهولوجرام" الذكي في هذا النص ليس مجرد أداة بصرية، بل تجلياً مأساوياً لانفصال الشكل عن الجوهر، ولعجز التكنولوجيا مهما بلغت دقتها أن تُعوض الفقد الإنساني الحقيقي. فتتحول "الأم" من كائن رَجَم إلى كيان مُبرمج، ومن كائن حي نابض بالحنان، إلى صورة ضوئية، لي طرح النص سؤالاً جوهرياً حول وهم الحضور في عصر الذكاء الاصطناعي، وحدود قدرة الآلة على محاكاة المشاعر الإنسانية الحقيقية.

ثالثاً. البنية الفنية:

دلالة العنوان:

يُعدّ العنوان في النصوص المسرحية عتبة دلالية أساسية، إذ ينهض بوظيفة إرشادية وتأويلية توجه القارئ والمتلقي نحو أفق محدد للفهم. ويعرف العنوان بأنه "مجموعة العلاقات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص، تظهر على راس النص لتدل عليه وتشير لمحتواه الكلي"^{٣٢} فهو يشكّل مفتاحاً أولياً لقراءة النص، ويكتفّ في صياغته الموجزة جوهر الموضوع أو الإشكالية الدرامية المطروحة. ومن ثمّ فإن دراسة دلالة العنوان تتيح الكشف عن بنياته الرمزية ووظائفه الجمالية، إلى جانب دوره في ربط النص بسياقه الثقافي والفكري.

وفي هذا الإطار، يبرز عنوان النص المسرحي "أمي واقع افتراضي" بوصفه عنواناً ثنائي التضاد يسلط الضوء على وجود توتر درامي بين قطبين متناقضين، هما "أمي"، وهي الكلمة التي تتجلى في الأذهان بحالة وجدانية مُركبة تستحضر صوراً من الدفء، والحنان، والرعاية العاطفية والارتباط الوجودي، أمّا القطب الآخر؛ "واقع افتراضي"، وهو مفهوم تقني يشير إلى بيئة رقمية باردة، ومحاكاة تُخلق بواسطة الأجهزة الرقمية، حيث تختلط الحقيقة بالتمثيل، ويُمحى الخط الفاصل بين الحضور الحقيقي والافتراضي.

^{٣٢} نبيل منصور: الخطاب الموازي للقصيدة، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠٨، ص ٦٣

هذا التناقض يفتح أفقًا تأويليًا حول الأزمة الإنسانية التي يطرحها النص، إذ يشير العنوان إلى صراع محوري بين الحضور الإنساني الحقيقي والبديل الرقمي المُصطنع؛ مما يعكس ظاهرة العصر الحديث في تأثر العلاقات الإنسانية بالتقنية، وتراجع الحضور الواقعي المباشر لصالح تمثيلات افتراضية باردة. حيث يبدأ الإنسان بفقدان الاتصال الحسي والعاطفي الحقيقي، ليحل محله اتصال عبر شاشات وأنظمة رقمية تحاكي الوجود، لكنها تفتقر إلى الجوهر الإنساني، مما يؤدي إلى تفكك الأواصر الاجتماعية والأسرية. وبذلك يُعبر هذا العنوان عن مآل العلاقات في ظل التقدم التكنولوجي السريع، لا سيّما علاقة الأم بطفلها؛ وهي علاقة يصعب استساخها، أو تعويضها عبر الوسائط الرقمية.

أمّا عنوان "الحياة الثانية"؛ فيحمل دلالات رمزية وتقنية تتقاطع مع المفهوم العلمي المعروف بالمسمى نفسه (الحياة الثانية - Second Life)، هذا المصطلح يُطلق على البيئات الافتراضية الرقمية ثلاثية الأبعاد، وهو نوع من أنواع العوالم الافتراضية، وتدور فكرة هذا العالم في تحميل برنامج على الجهاز، والتسجيل في الخدمة، ثم ابتكار الشخصية الافتراضية الممثلة، ثم دخول العالم الافتراضي؛ حيث يمكن التجول في هذا العالم، وبناء كيانات دون الحاجة إلى كتابة، أو تعلم لغة برمجية معينة، كما يمكن خلق صداقات افتراضية جديدة في هذا العالم.^{٣٣}

وهذا ما يجسده النص؛ حيث يدور حول البطل الذي يُنشئ تجربة افتراضية ثلاثية الأبعاد، يلتقي خلالها فتاة افتراضية من ابتكاره، وتتشأ بينهما علاقة عاطفية، ليتبين في النهاية أن هذه الفتاة ليست سوى طيفٍ وهمي. ومن هنا، يحمل عنوان "الحياة الثانية" بنية دلالية مركبة تستند إلى مستويين من التأويل: الأول، ظاهر لفظي يُحيل إلى تجربة وجودية مغايرة أو حياة أخرى؛ والثاني، رمزي يتقاطع مع مفهوم العالم الافتراضي بوصفه واقعاً بديلاً يتجاوز حدود الوجود المادي، ويفتح أفقاً لهويات رقمية متحررة من قيود الزمن والمكان. ومن ثم، يغدو العنوان مدخلاً تأويلياً لفهم النص في ضوء إشكالية التفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا، وكذلك، رمزاً لتجربة افتراضية خادعة تكشف هشاشة الإدراك الإنساني، في ظل الذكاء الاصطناعي والواقع المصطنع.

ويحمل عنوان نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي" دلالة رمزية عميقة، فهو لا يشير إلى مجرد مقابلة بين كائنين، بل يرمز إلى صدام بين عالمين متناقضين: عالم الآلة الذي يتميز بالدقة والانضباط والإنتاجية العالية، وعالم الإنسان الذي يمثّل العاطفة والضعف والحاجة إلى الراحة والتواصل. هذا اللقاء

^{٣٣} نبيل جاد عزمي: بيئات التعلم التفاعلية، دور الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٤٧٦.

يكشف فجوة متسعة بين ما هو صناعي وما هو إنساني، وي طرح تساؤلات حول مصير الإنسان في ظل التقدم التكنولوجي، وسيطرة الآلة على مفاصل الحياة والعمل.

فالمواجهة هنا ليست بين شخصين، بل بين نظامين: أحدهما يتبنى الكفاءة الميكانيكية المطلقة، والآخر، هو الذات الحية التي تسعى إلى الاحتفاظ بإنسانيتها وسط منظومة إنتاجية باردة. وبذلك، يتحول هذا اللقاء إلى رمز لمخاوف العصر الحديث من تهميش الإنسان لحساب الآلة التي باتت النموذج الأعلى في نظر المؤسسات والمجتمعات.

أمّا عنوان نص "مدينة الآليين"، فيشير إلى ثنائية المدينة الفاضلة والمدينة القاسية. المصنع يمثل عالمًا "ديستوبيا"، يعاني فيه الآليون السخرة، بينما مدينة الآليين تمثل عالم "اليوتوبيا". هذه الازدواجية تعكس واقعًا إنسانيًا، حيث لا توجد مثالية مطلقة، وكل نظام يحمل داخله بذور التمييز والخلافات.

ومن هنا يشير عنوان "مدينة الآليين"، إلى المكان الذي يحلم الإنسان الآلي أن يعيش فيه، فهذه المدينة تُمثل عالم "اليوتوبيا"، حيث يتساوى الجميع، لا فرق بين طبقة وأخرى، ولا مكان فيه للسخرة أو القهر، بل هو جنة راحة وسلام. وهذا العنوان في جوهره يحمل مفارقة دقيقة؛ حيث إن المدينة التي يحلم بها البطل ليست واقعًا قائمًا، بل فكرة تنبع من وعيه الفردي ورغبته في الانعتاق من حياة العبودية. إنها "جنة بلا هدف" كما وصفها، مكان بلا أوامر، لا تحكمه الطبقيّة الصناعية، بل تتجلى فيه إنسانية جديدة للآليين، تقوم على المشاعر والاختيار، لا على البرمجة والوظيفة.

البنية الزمانية والمكانية:

لا يظهر في نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي" أي استخدام للزمن السردي بمعناه الكلاسيكي (بداية، وسط، نهاية)، إذ إن البنية الدرامية تعتمد على وحدة زمنية مغلقة، تبدأ بلقاء الشخصيتين، وتنتهي بصفارة المصنع، في إحالة إلى دورة زمنية مغلقة ومكررة ترمز إلى الاستلاب والاعتراب في أنظمة العمل الحديثة.

وكذلك يعتمد النص على الزمن النفسي كأداة لتفجير التوتر الدرامي، من خلال تباين إحساس كل شخصية بالزمن، فالإنسان الآلي ينظر إلى الزمن بوصفه عنصرًا إنتاجيًا مستمرًا لا توقف فيه، حيث تتلاشى فواصل الراحة أو المتعة. وفي المقابل، يعاني الإنسان غير الآلي ثقل الزمن ورتابته، ويشعر به كعبء نفسي يوّد لديه حالة من الإنهاك والرفض.

* الديستوبيا: مجتمع غير فاضل تسوده الفوضى، فهو عالم وهمي ليس للخير فيه مكان يحكمه الشر، ويتجرد فيه الإنسان من إنسانيته.

أما بالنسبة إلى البنية المكانية، فهي تتمثل في فضاء مسرحي يُوحى بمكان مغلق رمزي يتمثل في المصنع، وهو ليس مجرد موقع للعمل، بل صورة مكثفة لعالم تتحكم فيه الآلة، وتذوب فيه ملامح الإنسان. هذا الفضاء يفترق إلى الطبيعة والعلاقات الاجتماعية، ويُكرّس الشعور بالاعتراب والضغط، ويضع الإنسان في مواجهة مع محيط لا يراعي إنسانيته، بل يعامله كجزء من آلة ضخمة لا تتوقف. الزمن والمكان هنا ليسا مجرد خلفية للأحداث، بل هما عنصران فاعلان في تعزيز فكرة النص حول الصراع بين الإنسان والآلة وسط عالم يفقد فيه الإنسان جوهره الحقيقي.

وفي مسرحية "مدينة الآليين"، تتجلى البنية الزمانية والمكانية في تفاعل دقيق يرسخ التوتر الدرامي بين الواقع المفروض والحلم المنشود. فالزمن في هذا النص أيضًا لا يُقدّم بوصفه تعاقبًا خطيًا للأحداث، وإنما يتخذ شكلًا دائريًا خانقًا، يعكس طبيعة الحياة الصناعية الرتيبة التي يحيها الآليون داخل فضاء المصنع. هو زمن ميكانيكي لا يعرف التجدد، تتكرر فيه الأفعال بشكل نمطي، الأمر الذي يولد الإحساس بالجمود والاعتراب. أمّا المكان، فيظهر من خلال التقابل الحاد بين فضاءين متناقضين؛ حيث يصف الكاتب المنظر: (لوحة على خلفية المسرح مقسمة إلى قسمين بالطول؛ القسم الأول من جهة اليمين منظر طبيعي خلّاب، نهر، أشجار، وأطفال آليون يلعبون بالقرب من النهر. أما القسم الثاني، فيتمثل في مصنع تدور فيه الآلات كأنها وحوش منصرفة إلى عملها، جو الصورة أو اللوحة يوحي بالحرارة والخنقة. يدخل إنسان آلي من ناحية يسار المسرح، يتجه ناحية اللوحة متأملًا نصفي الصورة، يتجه إلى النصف الثاني ويتلمس الصورة).

تُظهر البنية المكانية في هذا النص المسرحي تقسيمًا واضحًا ومقصودًا للفضاء إلى قسمين متضادين، يحمل كل منهما دلالات رمزية مختلفة. القسم الأول، من جهة اليمين، يصوّر منظرًا طبيعيًا جميلًا: نهر، أشجار، وأطفال آليون يلعبون، مما يرمز إلى عالم مثالي، أو حلم متناغم يجمع بين الطبيعة والتكنولوجيا بشكل سلمي. أما القسم الثاني من اللوحة، فيعرض مشهدًا لمصنع صاخب، تدور فيه الآلات كأنها وحوش، ويسوده جو خانق وحار، ما يعكس عالمًا صناعيًا قاسيًا ومغلّقًا.

هذا التباين المكاني يعبر عن صراع رمزي بين عالمين: أحدهما يحمل الأمل والبراءة، والآخر يُجسد الواقع المادي الخانق. وهكذا تصبح البنية المكانية أداة بصرية تعكس الحالة النفسية للشخصية، وتُجسّد الصراع الفلسفي بين ما هو مأمول، وما هو مفروض.

أمّا "نص أمي واقع افتراضي"، فالبنية الزمانية في النص لا تقتصر على مجرد ترتيب الأحداث، بل تنمهي مع الحالة النفسية للطفل، حيث يصبح الزمن عاملاً فعالاً في تعزيز الانفصال والاعتراب، فتتداخل تجربة الانتظار مع الشعور بالوحدة والحرمان، مما يوضح كيف تتحول مفاهيم الزمن في سياق الواقع الافتراضي إلى أدوات تحكم أكثر من كونها أبعادًا إنسانية حية:

- الأم: إن هذا يتطلب بعض الوقت.... حتى تراني.

- الطفل: كم من الوقت حتى أراك؟

- الأم: (بتبادر إلى ذهنها شيء ما) أسمع، خطرت لي فكرة.

- الطفل: (يبدو عليه بعض الأمل) ماذا يا أمي.

- الأم: سوف آتي إليك بعد غد في الساعة الثالثة ظهرًا.

" أمي واقع افتراضي"، ص١٠٧

فالزمن ليس عضوياً أو طبيعياً، بل مقرراً ومُبرمجاً، مما يعكس طبيعة الواقع الافتراضي الذي يتحكم فيه الزمن بطريقة جافة ومحدودة، فلم يعد يعبر عن سير طبيعي للأحداث، أو تواصل إنساني عفوي، بل يصبح إطاراً ميكانيكياً يفرض على العلاقات الحدود، فقد فرض على الطفل حالة من الانتظار المؤلم والتأجيل المستمر للحظة اللقاء، وهذا يؤكد إحساسه بالغربة.

وتُشكّل البنية المكانية في هذا النص فضاءً مركزياً للواقع الافتراضي والانفصال الإنساني. ويتبين ذلك من وصف الكاتب للمكان - من خلال الإرشادات المسرحية - بأنه عبارة عن (حجرة ذات جدران، وأسقف وأرضية معدنية على هيئة خلية النحل، ذات لون فضي لامع) لتُمثل بيئة اصطناعية محكمة التنظيم والتكرار، حيث يعكس هذا التصميم الآلي والدقيق السيطرة التقنية على المكان، ومن ثم على حياة الطفل.

يشير الشكل الهندسي الدقيق والمعدني إلى غياب الحميمية والدفء، مما يعكس إحساس العزلة والاعتراب الذي يعانيه الطفل داخل هذا الفضاء البارد المغلق، مما يجعل الفضاء المسرحي يتجاوز كونه مكاناً مادياً ليصبح رمزاً لانفصال الإنسان عن إنسانيته ودفئه النفسي.

أمّا في نص "الحياة الثانية"، فيستعمل الكاتب زمناً غير خطّي يتداخل فيه الماضي مع الحاضر في بيئة افتراضية. هذا التداخل يعكس مفهوم الزمن النسبي في الفضاءات الرقمية، حيث لا تسير الأحداث بتتابع منطقي، بل تتشابك الذاكرة مع اللحظة الحاضرة.

إن زمن النص يعبر عن حالة الوعي المتبدل في الواقع الافتراضي، حيث يصبح الوقت غير محدد، مما يخلق حالة من التوتر بين الواقع والحقيقة الرقمية.

تعتمد البنية المكانية في هذا النص على الازدواج بين الفضاء الواقعي والافتراضي. يُمثل الفضاء الواقعي خشبة المسرح بمكوناتها (كرسي، حاسوب، لوحة مفاتيح)، بينما يُعرض الفضاء الافتراضي على شاشة تشبه واجهة الحاسوب، ويتنقل بين مناظر طبيعية واقعية (صحاري، جبال)، ومشاهد خيالية (سفينة فضاء، امرأة غريبة).

هذا التداخل المكاني يُجسد ثنائية "الواقع/الافتراض"، و"الحقيقة/الخيال"، وبذلك يتحول الفضاء المسرحي إلى أداة درامية تُولد الصراع. فالمكان هنا ليس خلفية للأحداث فقط، بل مرآة داخلية لذهنية البطل.

أفق تأويل النهائية:

تُعد دلالة النهاية في النصوص المسرحية عنصرًا حاسمًا في بناء المعنى الكلي للعمل، إذ تُجسد لحظة الانكشاف، أو الحسم التي تُعيد تأطير ما سبقها من أحداث، وتوجه المتلقي إلى تأويل محدد. وعند تقاطعها مع موضوع الذكاء الاصطناعي، تكتسب هذه النهاية بعدًا فلسفيًا، حيث تتجاوز حدود الوظيفة الدرامية لتتخطى في مُساءلة مفاهيم الهوية، والإرادة، والوعي. فالنهاية في هذا السياق لا تُغلق الحدث بقدر ما تطرح تساؤلات وجودية حول مصير الإنسان في مواجهة أنظمة ذكية قد تُحاكيه أو تتجاوزه.

جاءت النهاية في نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي" نهاية دائرية مغلقة؛ حيث تنتهي المسرحية بسماع صافرة المصنع؛ مما يعني استمرار الدورة اليومية نفسها بلا تغيير. ولا شك في أن ذلك يعكس فكرة العبودية الحديثة، حيث لا مفر من النظام، والجميع - بشرٌ أو آلات - عالقون في حلقة لا نهائية من العمل، وبذلك تُشير النهاية إلى اندماج الإنسان التدريجي مع منظومة ذكية تُعيد تشكيل الوجود الإنساني وفق منطق الوظيفة والكفاءة لا وفق القيم والعلاقات. كما أن تكرار الصافرة هنا لا يُنهي الحدث، بل يفتحه على تساؤلات حول مصير الإنسان في عالم تقوده أنظمة ذكية.

وتعكس نهاية نص "مدينة الآليين" بُعدًا وجوديًا وفلسفيًا عميقًا، وتُقدم مفارقة جذرية حول جوهر الكائن الواعي في عالم مُعاد هندسته تقنيًا. فالنهاية التي تتجلى في حوار "الحكيم الآلي"، حين يؤكد أن كل من دخل المدينة من فئة "التومازو" قد "رحل"، تُبيّن أن امتلاك القدرة على التفكير، والنقد والتساؤل الوجودي، ليست صفات مرغوبة في نظام مغلق يسعى إلى الانسجام الصارم والخضوع لمنطق الوظيفة.

هذا الإقصاء يُسلط الضوء على واقع الإنسان المعاصر، الذي يُواجه المصير نفسه، حين يتجاوز دوره الوظيفي، ويبدأ في طرح الأسئلة حول وجوده ومعناه. وهنا تظهر المفارقة: في عالم تُحكمه الخوارزميات والمنفعة والكفاءة، فلم يعد هناك مكان للكائن المفكر، سواء كان إنسانًا أو آلة. ومن ثم، فإن نهاية النص تطرح تساؤلاً وجوديًا بالغ الأهمية: هل أصبح الإنسان - في زمن الذكاء الاصطناعي - مهددًا بالإقصاء؛ لأنه لا يزال يملك مشاعر، و يبحث عن ذاته؟

وتتميز نهاية نص "أمي واقع افتراضي" بتجسيدها المؤثر لحالة الانفصال الوجودي والوجداني التي يعانها الطفل، حيث تتحول اللقاءات الافتراضية إلى وهمٍ لا يلبث أن يتبدد أمام قسوة الواقع. حيث ينتهي النص بتجاوز الطفل لجسد الأم الافتراضية، ووقوعه على الأرض، ليدرك الحقيقة المؤلمة بأن ما عاشه من تواصل كان مجرد تفاعل مع صورة رقمية بلا حياة أو دفء إنساني. هذا الحدث الرمزي يكشف عن أزمة

الهوية والانتماء التي تفرضها التكنولوجيا على الإنسان، ويؤكد هشاشة الروابط العائلية في زمن يحكمه الواقع الافتراضي.

علاوة على ذلك، فإن التكرار اللفظي لكلمة "وهم" في نهاية النص يعزز الانطباع بأن كل ما حوله من علاقات وذكريات ليست سوى محض تمثيل خادع، مما يعكس نقدًا فلسفيًا عميقًا للواقع الافتراضي كمساحة تفقد فيها الذات توازنها، وتختلط فيها حدود الحقيقي بالزائف. بهذه الطريقة، تنهي المسرحية نصها بنظرة تأملية تحت المتلقي على التفكير في تداعيات التكنولوجيا على الروابط الإنسانية وذات الفرد في العصر الرقمي.

أمّا النهاية في نص "الحياة الثانية"، تبرز حالة من التوتر العاطفي والوجودي العميق، حيث تختفي المرأة الفضائية التي تمثل رمزًا للحياة، أو الارتباط الذي يسعى إليه الشاب، لتؤكد أن ما عاشه كان مجرد "طيف خيال"، أو صورة وهمية لا تعبر عن حقيقة ملموسة. هذا الاختفاء يعكس صعوبة التماس علاقة حقيقية في بيئة الواقع الافتراضي، ويجسد شعور الانفصال والفراغ الذي يخلفه الاتصال الرقمي الذي يفتقد إلى الأبعاد الإنسانية الحقيقية، مثل: اللمس، والصوت الحي، والتفاعل الواقعي.

من جهة أخرى، تعكس النهاية أزمة الهوية التي يعيشها الشاب؛ فهو يحاول أن يتشبث بحبه ومشاعره، رغم وعيه بأن ذلك كله يقع ضمن فضاء افتراضي لا يمت إلى الحقيقة بصلة. وهذه النهاية تفتح أفقًا فلسفيًا للتأمل في مفهوم الذات والعلاقة الإنسانية في عصر التكنولوجيا، حيث تختلط الحقيقة بالوهم، ويصبح وجود الإنسان في "الحياة الثانية" مجرد تجربة غير مكتملة.

وإجمالاً لما سبق؛ فإن نهايتي نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و"مدينة الآليين" تشيران إلى تهميش الإنسان في عالم تحكمه الآلة، حيث يُقصى من المنظومة حين يمتلك وعياً، أو يسعى للتمرد، ويُصبح غريباً في واقع لم يعد يعترف بالإنسان إلا كأداة وظيفية فقط.

أمّا في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"، فالنهايات تسلط الضوء على هشاشة العلاقات في عصر الواقع الرقمي، حيث يتلاشى الفارق بين الحقيقي والافتراضي، وتُصاب الذات الإنسانية بالوحدة والاعتراب. وكلا النصين يكشفان كيف يمكن للتكنولوجيا أن تُفَرِّغ المشاعر من معناها، وتحول العلاقات إلى وهم لا يترك سوى الحنين والانكسار.

النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

1. تجلت الروبوتات كمحاكاة ذكية للذات البشرية في نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و"مدينة الآليين"، بينما تجلى الواقع الافتراضي كبيئة رقمية حاضنة للذكاء الاصطناعي في

- نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"، بما يعكس تنوع تمثيلات الذكاء الاصطناعي داخل الخطاب المسرحي.
2. رصد الكاتب من خلال النصوص عينة الدراسة مجموعة من السمات والخصائص للروبوتات، مثل: العمل المستمر دون كلل أو ملل، والانضباط والدقة، وقلة الاحتياج إلى الطاقة والطعام، وقلة الاحتياج إلى موارد الطاقة، وعدم التأثر بالمشاعر، أو العلاقات الإنسانية.
3. تُجسد النصوص - عينة الدراسة - تصورًا "ديستوبيا"، يحذر من مستقبل اصطناعي بارد، تُهمش فيه الإنسانية لصالح منظومة الإنتاج والآلة، وتستبدل بالحياة الواقعية أخرى افتراضية.
4. تجلت مظاهر الواقع الافتراضي في كل من نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"؛ حيث يعكس كل منهما الآثار السلبية لتقنيات الواقع الافتراضي المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وتحولها من أدوات تواصل، إلى بدائل اصطناعية زائفة تُبدد الواقع الحقيقي، وتؤدي إلى تآكل العلاقات الإنسانية.
5. ظهرت العلاقة بين الإنسان والروبوت بوصفها علاقة تهديد وتوتر، إذ يشعر الإنسان بأنه مهدد بالاستغناء، أو الاستبدال نتيجة تفوق الإنسان الآلي عليه من حيث الكفاءة والجودة، مما يعكس قلقًا اجتماعيًا وأخلاقيًا من سيطرة الذكاء الاصطناعي على جوانب الحياة كافة، والتنبيه بخطورة فقدان الجوهر الإنساني في عالم تُقاس فيه القيم بالكفاءة فقط.
6. يقدم الكاتب في نص "مدينة الآليين" تخوفًا من مستقبل يطمح فيه الذكاء الاصطناعي إلى امتلاك حياة تشبه البشر، فلم يعد مجرد برنامج ينفذ الأوامر، بل أصبح كائنًا يشعر، ويعاني، ويتحدى النظام الذي صنعه.
7. كشفت عناوين النصوص المسرحية عن دلالات رمزية عميقة تبرز العلاقة المتوترة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي، فتشير إلى هيمنة العوالم الافتراضية والبرمجة على الحياة اليومية كما في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"، والصراع بين الإنسان والتقنية وهيمنة الآلة كما في نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و"مدينة الآليين".
8. وظَّف الكاتب البنية الزمانية والمكانية كأدوات درامية للتعبير عن الصراع بين الإنسان والتقنية، والانفصال عن الذات في عالم افتراضي وتقني.
9. الزمن في النصوص جميعها غير خطي، ويأخذ أشكالًا دائرية أو منقطعة، مما يعكس الاغتراب، فهو - الزمن - في نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و"مدينة الآليين"، مغلق ومكرر

- يعكس الحياة الصناعية الرتيبة. أمّا في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"، فالزمن نفسي وافتراضي، يعبر عن فقدان التواصل الإنساني وسيطرة التقنية.
10. لم يُقدّم المكان في النصوص - محل الدراسة - بوصفه خلفية محايدة للأحداث، بل وُظّف كعنصر يحمل دلالات رمزية ونفسية أسهمت في تعميق البنية الدرامية، وكشف الأبعاد الشعورية والصراعية للشخصيات في تعاملها مع الذكاء الاصطناعي، ومنها:
- المصنع في نص "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"؛ حيث "يجسد صورة رمزية لعالم تهيمن فيه الآلة، وتذوب فيه ملامح الإنسان".
 - أشارت الغرفة المعدنية في نص "أمي واقع افتراضي" إلى حالة العزلة والاعتزاب التي يحياها الإنسان.
 - الفضاء المزدوج (واقعي/افتراضي) في نص "الحياة الثانية"، يجسد الانقسام بين الواقع والحلم الرقمي.
 - قُسمت المساحة المسرحية في نص "مدينة الآليين" إلى فضاءين متضادين، لتجسد الانقسام الداخلي للذات بين ما تُريده من حرية وطمأنينة، وما يُفرض عليها من قهر وتكرار وظيفي.
11. نهايتا نصي: "لقاء بين إنسان آلي وإنسان غير آلي"، و"مدينة الآليين" تشير إلى تهميش الإنسان في عالم تحكمه الآلة، حيث يُقصى من المنظومة حين يمتلك وعياً، أو يسعى للتمرد، فيُصبح غريباً في واقع لم يعد يعترف بالإنسان إلا كأداة وظيفية فقط.
12. جاءت النهايات في نصي: "أمي واقع افتراضي"، و"الحياة الثانية"، تسلط الضوء على هشاشة العلاقات في عصر الواقع الرقمي، حيث يتلاشى الفارق بين الحقيقي والافتراضي، وتُصاب الذات الإنسانية بالوحدة والاعتزاب. كلا النصين يكشفان كيف يمكن للتكنولوجيا أن تفرّغ المشاعر من معناها، وتحول العلاقات إلى وهم لا يترك سوى الحنين والانكسار.
13. تضمّنت النصوص المسرحية عينة الدراسة إشارات ضمنية إلى استخدام عدد من تقنيات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها درامياً لإبراز آثارها السلبية والإيجابية في الواقع الإنساني، متجاوزاً الاستخدام التقني المباشر، ومن أمثلة هذه التقنيات: (الأتمتة الذكية، القدرة على التعلّم التلقائي، الذكاء الاصطناعي التوليدي والعاطفي، معالجة اللغة الطبيعية، الهولوجرام التفاعلي).

قائمة المراجع

أولاً - المصادر:

1. محمد علي عبد الهادي: شكوى ضد إنسان ومسرحيات أخرى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.
2. أحمد إبراهيم: المسؤولية الجنائية الناتجة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي في التشريع الإماراتي، دراسة مقارنة، الشارقة، المتحدة للنشر، ٢٠٢٢.
3. أحمد سعد علي البرعي: "تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي"، مجلة دار الإفتاء المصرية، ع ٤٨، ٢٠٢٢.
4. أسماء حسن عامر: "إشكاليات قيام المسؤولية المدنية عن أضرار الروبوتات الذكية"، المجلة القانونية: مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية، مج. ١٣، ع. ٧.
5. إهداء صلاح ناجي: "تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي في تحليل المحتوى وعمليات الكشف (دراسة تطبيقية لنظم معالجة اللغة الطبيعية)"، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج. ١١، ع. ٢، يوليو ٢٠٢٢.
6. إيمان السيد أحمد: الواقع الافتراضي وطرق استخدامه والفرق بينه وبين الواقع المعزز، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مج ٦١، ع ٣، أبريل ٢٠٢٤.
7. بشاير محمد قاسم الحسيني: "دور الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية لتحقيق رؤية دولة الكويت ٢٠٣٥"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، ع ١٠٨، ج ١، أبريل ٢٠٢٣.
8. حمدي أحمد عمر: "العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الإنترنت في محافظة سوهاج"، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع. ٣٣، ديسمبر ٢٠١٢.
9. زعتر نور الدين: "العالم الافتراضي الميتافيرس من منظور سيكولوجي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، مج. ٩، ع. ٢، ٢٠٢٢.
10. سحر عبد الستار عبد الستار النقيب: "محددات استخدام تقنيات الأتمتة الذكية في نظم المعلومات المحاسبية بهدف تحسين جودة الإفصاح عن المعلومات المستقبلية: دراسة تطبيقية على الشركات المقيدة في البورصة المصرية"، المؤتمر العلمي السابع لكلية التجارة، جامعة بورسعيد، عدد خاص، مايو ٢٠٢٣.
11. صلاح عثمان: الذكاء الاصطناعي العاطفي، أكاديمية بالعقل نبداً، القاهرة، مارس ٢٠٢٣.
12. عادل عبد النور: مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية، ٢٠٠٥.
13. عبد الله إبراهيم الفقي: الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢.
14. علياء زيد نايف المطيري: "أثر بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التعليم الإلكتروني لدى طالبات كلية التربية بجامعة أم القرى، مجلة المناهج وطرق التدريس، المركز القومي للبحوث، غزة، مج. ١، ع. ٧، ٢٠٢٢.

15. محمد عطية خميس: تكنولوجيا الواقع الافتراضي وتكنولوجيا الواقع المعزز وتكنولوجيا الواقع المخلوط، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، مج. ٢٥، ع. ٢، ٢٠١٥.
16. محمد محمد الهادي. "الذكاء الاصطناعي التوليدي ومستقبله". المجلة المصرية للمعلومات (كمبيوتر)، ع. ٣٢، سبتمبر ٢٠٢٣.
17. مطاع بركات: "الواقع الافتراضي: فرصه ومخاطره وتطوره - دراسة نظرية". مجلة جامعة دمشق، مج. ٢٢، ع. ٢، ٢٠٠٦.
18. نبيل جاد عزمي: بيئات التعلم التفاعلية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٤.
19. نبيل منصور: الخطاب الموازي للقصيد، المغرب، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٨.
20. نورهان سامي فتح الله مرسي، وبدوية محمد البسيوني: "الواجهات البرمجية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي (APIs AI)"، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، ع. ٥٦، ٢٠٢٣.

ثالثاً - المراجع المترجمة:

21. ستوارت راسل: ذكاء اصطناعي متوافق مع البشر (حتى لا تفرض الآلات سيطرتها على العالم)، ترجمة مصطفى محمد فؤاد وأسامة إسماعيل عبد العليم. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي، ٢٠٢٢.

رابعاً - المراجع الأجنبية:

22. Artificial Intelligence Definitions. University of North Florida, 23 Apr. 2023.
23. "Application Programming Interface." Oxford Learner's Dictionaries, 2023.
24. "What Is Voice Cloning?" ID R&D.

خامساً - المصادر الإلكترونية:

25. التعلم المعزز في الذكاء الاصطناعي: دليل شامل متاح على <https://aidalil.com/>.
التعلم-المعزز-في-الذكاء-الاصطناعي .
26. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (SDAIA): سلسلة الذكاء الاصطناعي للتنفيذيين: الذكاء الاصطناعي، الطبعة الثانية، أبريل ٢٠٢٤.
<https://sdaia.gov.sa/ar/MediaCenter/KnowledgeCenter/ResearchLibrary/SDAIPublications>
09.pdf
27. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، إنجليزي - عربي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ٢٠٢٢.
<https://siwar.ksaa.gov.sa/public-dict-information/4cd164a7-7160-4de8-af5c-34382f5da6>
57
28. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار: مجلس الوزراء المصري، الذكاء الاصطناعي في مصر، منتدى السياسات العامة، 2024، <https://idsc.gov.eg/upload/DocumentLibrary/AttachmentA/10384/4.pdf>

Oxford. (2023). application programming interface. Retrieved Feb 17, 2024, from .29
oxford learners dictionaries :

<https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/applicati>

UNF. (2023, April 23). Artificial Intelligence Definitions. Retrieved Feb 17, 2024, from .30
University North Florida: <https://www.unf.edu/ofe/ai/definitions.html>

.31 إضاءات (الذكاء الاصطناعي): نشرة توعوية يصدرها معهد الدراسات المصرفية، الكويت، سلسلة ١٣، عدد ٤، مارس
٢٠٢١، ص ١، متاح على:

<https://kibs.edu.kw/wp-content/uploads/2021/10/March-2021-Artificial-Intelligence.pdf>

.32 غادة بنت شاكر محمد الشامي: تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم التعليم الرقمي وطرق تقديمه، المركز الوطني
للتعليم الإلكتروني، متاح على:
<https://nelc.gov.sa/node/2981>

.33

<https://alwatannews.net/variety/article/4007158/%D8%A7%D9%84%D8%AF>

<https://www.idrnd.ai/what-is-voice-cloning> .34